المجلد السابع والعشرون للعام ٢٠٢٣م
حولية كلية اللغة العربية للبنين بجرجا

# من أسس جهود العلماء البلاغية في مقالات مجلة الأزهر

## (١٣٥٤هـ: ١٣٨٤هـ ، ١٤٣٨هـ: ١٤٤٢هـ نموذجاً)

**One of the foundations of the rhetorical efforts of scholars in the articles of Al-Azhar Magazine (1354 AH: 1384 AH, (1438 AH: 1442 AH as a model**

بقلم الدكتورة

**رقية شحاتة سليم علي**

مدرس البلاغة والنقد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج ـ جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية

الجزء الأول (إصدار يونيو ٢٠٢٣م)

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/٢٠٢٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

# من أسس جهود العلماء البلاغية في مقالات مجلة الأزهر

## (١٣٥٤هـ: ١٣٨٤هـ ، ١٤٣٨هـ: ١٤٤٢هـ نموذجاً)

**رقية شحاتة سليم علي**

**قسم البلاغة والنقد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بسوهاج ـ جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية**

**البريد الإلكتروني** : rokaiaali.279@azhar.edu.eg

## الملخص

البلاغة العربية وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم، وإنما وضع علم البلاغة لمحاولة إدراك هذا الإعجاز، والبلاغة بوجه عام هي فن الجمال وفن القول، ومن هنا اجتهد العلماء في كل عصر للحفاظ على تراثها، وتقريبه وتفصيله، ومحاولة التجديد فيه، فكان جهدهم مرتكزًا على أسس رئيسة تختلف باختلاف القدرات والملكات، وباختلاف نوع الدرس البلاغي، فالدرس النظري له اتجهات وأسس تباين اتجهات وأسس الدرس التطبيقي.

ومن هنا جاء هذا البحث هادفًا إلى الكشف عن هذه الأسس الرئيسة، ولما كانت جهود العلماء–قديما وحديثا– كالبحر الذي لا تنفد ماؤه، استوجب ذلك قصر الدراسة على طائفة من الجهود، فاخترت مقالات المجلة؛ لأنها منبع يجمع بين جهود عقول ومناهج متنوعة، وهي جهود عظيمة جمعت بين الدرس البلاغي التنظيري والتطبيقي؛ للحفاظ على البلاغة العربية –جذورها وقضاياها– بوجه عام، والبلاغة القرآنية والنبوية بوجه خاص.

وقسمت هذا البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، أما التمهيد ففيه نبذة موجزة عن موضوعات المقالات، والأسس الرئيسة لجهود العلماء فيها، كما فيه نبذة مختصرة عن مجلة الأزهر، ومميزاتها، وأما المبحث الأول ففيه، أسس جهود العلماء في المقالات النظرية، وأما المبحث الثاني، ففيه أسس جهود العلماء في المقالات التطبيقية، ثم ذيلت البحث بخاتمة فيها نتائج الدراسة، وأخيرًا فهرس المصادر.

**الكلمات المفتاحية:** أسس، جهود، بلاغية، مجلة الأزهر.

# One of the foundations of the rhetorical efforts of scholars in the articles of Al-Azhar Magazine (1354 AH: 1384 AH, 1438 AH: 1442 AH as a model)

**Rokaya Shehata Salim Ali**

Teacher of Rhetoric and Criticism at the College of Islamic Studies ,Arab Girls School in Sohag, Arab Republic of Egypt.

Email: rokaiaali.279@azhar.edu.eg

**Abstract**

**Arabic rhetoric is one of the aspects of the miraculousness of the Holy Qur'an, but rather the science of rhetoric was developed to try to realize this miraculousness, and rhetoric in general is the art of beauty and the art of saying, and from here scholars strived in every era to preserve its heritage, bring it closer and detail it, and try to renew it, and among those rhetorical efforts The efforts of the scholars of Al-Azhar Al-Sharif magazine came, which are great efforts that preserved the Qur'anic and prophetic rhetoric in particular, and the Arabic rhetoric - its roots and issues - in general, and from here came this research aimed at revealing some of these efforts, by shedding light on this monthly magazine, And the rhetorical articles it publishes, during two periods of time, an ancient period that represents its early publications, and a modern period for its late publications, which reveals the continued efforts of Al-Azhar scholars to preserve the rhetorical heritage and try to renew it**

**And I divided this research into an introduction, a preface, and three sections. As for the preamble, it contains an overview of the main foundations of the rhetorical efforts of scholars in the articles under study, as well as a brief summary of Al-Azhar magazine, and its advantages. The second contains the foundations of the rhetorical efforts of scholars towards the prophetic rhetoric, and the third section contains the foundations of the rhetorical efforts of scholars towards the roots and issues of Arabic rhetoric. Then I appended the research with a conclusion containing the results of the study and finally the index of sources**

**Keywords: foundations,efforts,rhetoric, Al-Azhar Magazine.**

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة

الحمد لله الوهاب المنان، يمن على عباده المخلصين في العلم برفع الدرجات، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

**وبعد،،،**

فإن من رحمة المولى –عز وجل– أن جعل للعلم علماء مخلصين، يرثون إرث الأنبياء– وإن الأنبياء لم يُورِّثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورَّثوا العلم– يعكفون عليه بجد وإخلاص، فيحافظون عليه وينشروه بين الناس، وإن من أجلِّ العلوم وأشرفها تلك العلوم المتعلقة بكتاب الله الكريم المنزل، والتي منها علم البلاغة العربية، التي كتب الله لها البقاء ببقاء جهود علمائها المخلصين.

ولما كان الحث على الاجتهاد فيه استمرار لبقاء العلم، استلزم ذلك بيان وإبراز ما ظهر من معالم جهود العلماء الرئيسة ومناهجهم المتنوعة تجاه المحافظة على بلاغتنا العربية والتجديد فيها؛ لما في هذا من حث على قراءة ما كتبوه وقدموه، مما يجعل العلم موصولًا بين فكر القديم الموروث والحديث المحافظ والمجدد، فالوقوف على جهودهم وقوف على ما وصلت إليه البلاغة.

كذلك من أهمية بيان هذه الأسس فتح آفاقٍ رئيسة من الأفكار والطرائق السديدة أمام من يريد أن يدلو بدلوه في الكتابة في الدرس البلاغي، فالوقوف على أسس اجتهاد العلماء يرسم لنا هيكلًا لطرائق الاجتهاد، يقول الجاحظ: " وإنما الأدب عقل غيرك تزيده في عقلك"(١).

(١) رسائل الجاحظ للجاحظ ١/ ٩٦– تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون–الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة–عام النشر: ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م.

ويهدف هذا البحث إلى استنباط الأسس الرئيسة التي ارتكزت عليها جهود هؤلاء العلماء الكرام، ومن بين هذه الجهود جهود علماء مجلة الأزهر الشريف، الذين أخذوا على عاتقهم الحفاظ على التراث البلاغي وتقريبه وتفصيله ومحاولة التجديد فيه، ومن هنا فإن الوقوف على مظاهر جهودهم وبيانها من الأهمية بمكان، وذلك من خلال تسليط الضوء على هذه المجلة الشهرية، وما تصدره من مقالات بلاغية، خلال فترتين من الزمن، فترة قديمة من أوائل إصداراتها، وفترة حديثة من أواخر إصداراتها؛ وذلك لبيان كيفية تَنَقُّل البلاغة من فكر وجهد جيل إلى جيل، وللتأكيد على أن الفكر البلاغي لم يصبح داءً عقيمًا، فجهود العلماء مستديمة-بإذن الله- في الحفاظ على التراث البلاغي، والتجديد فيه.

وأما عن الدراسات السابقة، فلم أجد-فيما أعلم- أي دراسة عن أسس الجهود البلاغية، التي تناولت مقالات مجلة الأزهر.

واتبعت في دراستي هذه المنهج الوصفي، القائم على جمع واستقراء المقالات البلاغية التي نشرت في هذه المجلة خلال الفترتين المحددتين[1]، ثم تقسيم هذه المقالات إلى قسمين رئيسين، هما: مقالات نظرية، وأخرى تطبيقية-وقد يضاعف العالم جهده فيجمع في مقالاته بين التنظير والتطبيق، ولكن سينظر البحث إليها في التقسيم باعتبار أصل موضوعها-، ثم استنباط الأسس الرئيسة التي ارتكزت عليها جهود علماء كل قسم، مع التمثيل بنماذج لهذه الأسس، مع مراعاة ترتيب النماذج، فالبلاغة القرآنية أولًا، ثم النبوية، ثم قواعد وجذور هذا العلم.

وقسمت هذا البحث إلى مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، ثم خاتمة مزيلة بفهارس الدراسة.

أما المقدمة ففيها أهمية الموضوع، والهدف منه، ومنهجه، وخطته.

---

(١) بعض الأجزاء في الأعداد القديمة مفقودة، كما توجد أجزاء ينقصها بعض الصفحات، ولم تستطع الباحثة الحصول عليها، فنلتمس العذر.

وأما التمهيد ففيه نبذة موجزة عن مجلة الأزهر، ومميزاتها، كما فيه نبذة موجزة عن موضوعات المقالات البلاغية، والأسس الرئيسة لجهود العلماء فيها.

وأما المبحث الأول، فهو بعنوان: من أسس جهود العلماء البلاغية في المقالات النظرية.

وأما المبحث الثاني، فهو بعنوان: من أسس جهود العلماء البلاغية في المقالات التطبيقية.

ثم ذيلت البحث بخاتمة فيها نتائج الدراسة، وأخيرًا فهرس المصادر والمراجع.

**والله أسأل التوفيق والسداد، إنه نعم المولى ونعم النصير**

# التمهيد

## أولًا- نبذة موجزة عن المجلة، ومميزاتها، وأهمية نشر المقالات البلاغية فيها

**مجلة الأزهر** هي مجلة شهرية جامعة يصدرها مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف في مطلع كل شهر عربي، وهي أول صحيفة يصدرها الجامع الأزهر في مصر بعد صحيفة "المؤتمر الإسلامي"، وقد صدر العدد الأول من مجلة "الأزهر" في شهر المحرم عام ١٣٤٩هـ الموافق ١٩٣١م، وحمل هذا العدد اسم (نور الإسلام)، ثم تغير اسمها منذ العدد "السادس" عام ١٩٣٥م إلى "مجلة الأزهر"، ثم توالت الأعداد ولا زالت تتوالى في الإصدار حتى يومنا هذا؛ لنشر الثقافة الإسلامية والعربية(١).

### مميزات المجلة

**تمتاز هذه المجلة بعدة مميزات، منها:**

*سمو ورفعة هدفها، حيث دفاعها عن الإسلام، ونشر العلوم الشرعية والعربية، وفي هذا أجر عظيم عند المولى –عز وجل– لعلمائها وللقائمين عليها.

*تنوع مقالاتها بين العلوم الشرعية والعربية والإنسانية.

*اهتمامها بقضايا المجتمع المعاصرة، وربطها بالتشريع الإسلامي.

*اهتمامها بقضايا المرأة وربطها بالتشريع الإسلامي.

*اعتزازها واهتمامها بمصدرها، وهو الأزهر الشريف، حيث تصدر مقالات عديدة للدفاع عن الأزهر الشريف، والافتخار به.

*استمرارية النشر، والالتزام بموعد الإصدار، وكثرة النسخ الموزعة.

---

(١) ينظر: صحافة الاتجاه الإسلامي في مصر فيما بين الحربين العالميتين–الدكتور جمال عبد الحي عمر النجار ص ٩٣، ٩٤– دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع– الطبعة الأولى ١٤٢١ه=٢٠٠٠م.

*وجود موقع إلكتروني لها على الشبكة العنكبوتية، منظم ومقسم إلى أبواب، ففيه باب للتفسير، وباب للدراسات القرآنية، وباب للدراسات النبوية، وباب في محراب العربية، وباب للتراث، إلى غير ذلك من أبواب، مما يسهل الحصول على أعدادها، والبحث فيها بيسر، ورابطها هو **https://www.azhar.eg/magazine** .

*قلة تكلفة شرائها، مع دعمها بهدية مجانية "كتاب" لكل عدد، وفي هذا تحفيز على اقتنائها.

**ومن أهمية نشر المقالات البلاغية في المجلة، ما يلي:**

*الحفاظ على التراث البلاغي، ونشره في آفاق أوسع ونظرة أشمل.

*تمكين القارئ من الوقوف على بعض أسرار الإعجاز القرآني وإدراك جماله، كذلك القدرة على تذوق جمال الحديث الشريف، وتأكيد فصاحة النبي ﷺ، وتعريف القارئ بصفات الأسلوب العربي الأصيل.

*تنمية المواهب والمهارات المعرفية من حيث إكساب القارئ المعارف البلاغية، وتنمية ملكة الذوق الفني لديه.

**ثانياً- نبذة موجزة عن موضوعات المقالات، والأسس الرئيسة لجهود العلماء فيها.**

اشتملت المجلة على موضوعات بلاغية جليلة، وقد تنوعت هذه الموضوعات تنوعًا ظاهرًا، مما استلزم تنوع مظاهر ومعالم جهود العلماء فيها، ولكن يمكن النظر إلى هذه الموضوعات من نافذتين رئيستين، هما: موضوعات نظرية، وأخرى تطبيقية–تنوعت فيما بينها بين البلاغية القرآنية، والبلاغية النبوية، وقواعد وجذور البلاغة العربية–، ولكل منهما اتجاهات وجهود وأسس.

**فالمقالات النظرية** إما تتجه نحو كتاب تراثي لعالم قديم؛ لتقريبه وتفصيله وبيانه، واستنباط دقائقه الفكرية البلاغية المسكوت عنها، وإما تتجه نحو قضية بلاغية؛ لعرض تفاصيلها وآراء العلماء فيها ومحاولة التجديد فيها، وفي هذا وقوف على أصول هذا العلم ومنابعه، وكشف عن تراث بلاغي أصيل، وإما تتجه نحو

الحديث عن عالم بلاغي وكتابه، فتعرض حياة هذا العالم وشيوخه وتلاميذه وتأثره بغيره، كما تعرض عرضًا مفصلًا لكتابه، ومنهجه فيه.

**ومن الموضوعات البلاغية الرئيسة التي تناولتها هذه المقالات النظرية، ما يلي:**

*إعجاز القرآن عند الباقلاني[١]، وعبد القاهر[٢]، للشيخ محمد محمد أبوموسى.

*علم مشتبه النظم القرآني لفضيلة الأستاذ عبد الغني عوض الراجحي[٣]، وللأستاذ الدكتور محمود حسن مخلوف[٤].

*الكناية والمجاز في كتاب الله للأستاذ الشيخ حامد محيسن[٥].

*أسلوب القرآن الحكيم وأثره في الأدب للشيخ صادق إبراهيم عرجون[٦].

*علم البيان بين عبد القاهر والسكاكي، للأستاذ الشيخ علي محمد حسن العماري[٧].

---

(١) ينظر: مقالات الباقلاني و إعجاز القرآن للشيخ محمد أبي موسى- مجلة الأزهر من العدد ١١/ ٩٠ (ذو القعدة١٤٣٨ه) إلى العدد ٤/ ٩٢( ربيع ثان١٤٤٠ه) ، مقال لكل عدد "شهريًا".

(٢) ينظر: مقالات عبد القاهر وإعجاز القرآن للشيخ محمد أبي موسى- من العدد ٥/ ٩٢ (جمادى الأولى١٤٤٠ه) إلى العدد ٧/ ٩٤( رجب١٤٤٢ه) مقال لكل عدد "شهريًا".

(٣) مجلة الأزهر مقال تشابه النظم في القرآن الكريم لفضيلة الأستاذ عبد الغني عوض الراجحي ١٩/٥ ص٤٦٣.

(٤) ينظر: مقال علم مشتبه النظم القرآني ريادة وتجديد للدكتور محمود مخلوف-٩٤/١١( ذو القعدة ١٤٤٢ه) ص١٨٧٧.

(٥) ينظر: مقال الكناية والمجاز في كتاب الله للأستاذ الشيخ حامد محيسن ١/ ١٠ (محرم ١٣٥٨ه) ص٣٩.

(٦) ينظر: مقال أسلوب القرآن الحكيم وأثره في الأدب للشيخ صادق إبراهيم عرجون- ١/ ٦المحرم ١٣٥٤ه ص٦٢١.

(٧) ينظر: مقال علم البيان بين عبد القاهر والسكاكي، للأستاذ الشيخ علي محمد حسن العماري ج٦/ م١٨/ (جمادى الآخرة ١٣٦٦ه) ص٥٦٩.

*الصبغ البديعي، للأستاذ الدكتور أحمد موسى إبراهيم[١].

*قضية اللفظ والمعنى، للأستاذ الدكتور علي العماري[٢].

*الإيجاز والإطناب، للأستاذ أحمد حسن الزيات[٣].

*قضية التضمين، أو نيابة حرف مكان آخر-وهذا من المجاز-، للأستاذ عمر لطفي السيد[٤].

*قضية تجديد البلاغة، وقد نشرت المجلة العديد من المقالات التي تناولت هذه القضية، من بينها مقال بعنوان "البلاغة والتجديد" للأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي[٥]، وسلسلة مقالات بعنوان "علوم البلاغة في الميزان" بتوقيع م. ع[٦]، و"البيان العربي" للأستاذ الدكتور علي محمد حسن العماري[٧]، و "وفي البلاغة أيضًا" للأستاذ الدكتور علي محمد حسن العماري[٨]، و"دفاع عن البلاغة العربية" أ.د محمد عبد المطلب[٩].

---

(١) ينظر: مقالات الصبغ البديعي في اللغة العربية للأستاذ الدكتور أحمد موسى إبراهيم ٤/ ١٧ربيع الآخر ١٣٦٥ه ص١٧٥، ٥/ ١٧ ص٢٣١، ٧/ ١٧ ص٣١٨، ٨/ ١٧ ص٣٦٦، ١٠/ ١٧ ص٤٦٧، ٢/ ٢١ صفر ١٣٦٩ه ص ١٥٥، ٥/ ٢١ ص٤٥٧.

(٢) ينظر: مقالات مع البلاغيين اللفظ والمعنى للأستاذ الدكتور علي العماري ج ٨/ م٣٤ شعبان ١٣٨٢ه ص٩٦٠، ج١٠/ م٣٤ ص١٠٨٠، ج٤/ م٣٥ ربيع الآخر ١٣٨٣ه - ص٤٢٣، ج٦/م٣٥ ص٦٦٣، ١٠/ ٣٥ ص١٠٦٨.

(٣) ينظر: مقال البلاغة بين الإيجاز والإطناب للأستاذ أحمد حسن الزيات ج٢/ م٣٦/ صفر ١٣٨٤ه-ص١٢٩: ١٣٢.

(٤) ينظر: مقال التضمين، أو نيابة حرف مكان آخر للأستاذ عمر لطفي السيد ج٤/ م٣٤ جمادى الآخرة ١٣٨٢ه - ص٤٠٥.

(٥) ٨/ ٢٤ (شعبان ١٣٧٢ه) ص١٠٠٤.

(٦) ٣/ ٢٤ (ربيع الأول ١٣٧٢ه) ص٣٣٤، ٦/ ٢٤ ص٧٠٩، ٧/ ٢٤ ص ٨٢٨، ٨/ ٢٤ ص ٩٨٠.

(٧) ١/ ٣٤ (محرم ١٣٨٢ه) ص٧٨.

(٨) ١٥، ١٦/ ٢٦ (ذو الحجة ١٣٧٤ه) ص٨٧٢.

(٩) باب في محراب العربية ٧/٩٠ (رجب ١٤٣٨ه) ص١٤٥٦، ٨/ ٩٠ ص ١٦٦٤.

*"ابن سنان الخفاجي وسر الفصاحة" للأستاذ محمد كامل الفقي[١].

*المثل السائر للأستاذ الدكتور محمود فرج العقدة[٢].

*"عبد القاهر الجرجاني وآراؤه في الشعر والشعراء" للأستاذ الدكتور أحمد أحمد بدوي[٣].

*بلاغة عبد القاهر للشيخ رياض هلال[٤].

*الجاحظ والبيان العربي للشيخ محمد عبد المنعم خفاجي[٥].

*دفاع عن علماء البلاغة للشيخ رياض هلال[٦].

**وأما المقالات التطبيقية فتتجه نحو تذوق مختلف النصوص، وتحليل عناصرها واستخراج مكنوناتها البلاغية، ومن الموضوعات البلاغية الرئيسة التي تناولتها هذه المقالات، ما يلي:**

*" في بلاغة القرآن" للشيخ السيد أحمد صقر[٧].

---

(١) ينظر: مقال ابن سنان الخفاجي وسر الفصاحة" للأستاذ محمد كامل الفقي ٢/ ١٤ ص ١٨٨، ١٠/ ١٤ ص٥٢٥، ٢/ ١٥ ص١٢١، ٤/ ١٦ ص١٩٠، ٧/ ١٦ ص٤٥٢.

(٢) ينظر: مقال المثل السائر للأستاذ الدكتور محمود فرج العقدة ٣/ ١٣ ص ١٢٠، ١٣/٤ ص١٨١، ٦/ ١٣ ص ٢٦٧.

(٣) ٥ ينظر: مقال "عبد القاهر الجرجاني وآراؤه في الشعر والشعراء" للأستاذ الدكتور أحمد أحمد بدوي / ٣٥ ص ٥٣٥،٦/ ٣٥ ص ٧٢١، ٧، ٨/ ٣٥ ص ٨١٨.

(٤) ينظر: مقال بلاغة عبد القاهر للشيخ رياض هلال مجلة الأزهر ١/ ١٤ محرم ١٣٦٢ ص ٤٤، ٥/ ١٤ ص ٢٣١، ١٠/ ١٤ ص ٥٢٢.

(٥) ينظر: مقال الجاحظ والبيان العربي للشيخ محمد عبد المنعم خفاجي مجلة الأزهر ٢/ ١٥ ص٩٢، ٤/ ١٥ ص ٢١٣، ٢/ ١٦ ص٩٤.

(٦) ينظر: مقال دفاع عن علماء البلاغة للشيخ رياض هلال-مجلة الأزهر ١٥/٤ ص ٢١٠، ١٥/٩ ص ٤٥٧، ١٦/٢ ص ٩١.

(٧) ينظر: مقال" في بلاغة القرآن" للشيخ السيد أحمد صقر ٢/ ١٠ (صفر ١٣٥٨ه) ص١٢٠، ١٢/٢.

*أسرار التعبير بالفرائد القرآنية، للأستاذ الدكتور عبد الله سرحان[١].

*حذف حروف المباني والمعاني في القرآن الكريم، للأستاذ الدكتور عبد الله سرحان[٢].

*إعجاز الترتيب في قصة آدمﷺ، للأستاذ الدكتور إبراهيم الهدهد[٣].

*أسرار الفاصلة القرآنية، وقد نشرت المجلة عدة مقالات تهتم بدراسة الفاصلة القرآنية، منها ما جاءت تهتم بالفاصلة المنفردة، بعنوان "من أسرار الفاصلة المنفردة في السور المكية"، للأستاذ الدكتور حسن عبد الرحمن سليم[٤]، و" من قضايا الإعجاز البلاغي إيقاع الفواصل القرآنية نموذجًا" للدكتور حسن عبد الرحمن سليم[٥].

*"من بلاغة التعبير بالمصدر في النظم القرآني" د/ أمل محمد راشد[٦].

*سلسلة مقالات من أنوار حديث كذا–بلاغة نبوية– للأستاذ الدكتور إبراهيم الهدهد[٧].

*بلاغة الإيجاز في الحديث النبوي الشريف، للأستاذ الدكتور/ منصور محمد أحمد يوسف[٨].

---

(١) ينظر: مقالات أسرار التعبير بالفرائد القرآنية، للأستاذ الدكتور عبد الله سرحان– باب "في محراب العربية"٢،٤/٩٠(١٤٣٨ه)، من العدد٧/٩٠(١٤٣٨ه) : العدد ٩/٩٢(رمضان١٤٤٠ه) مقال لكل عدد.

(٢) ينظر مقالات: حذف حروف المباني والمعاني في القرآن الكريم، للأستاذ الدكتور عبد الله سرحان من العدد ١٠/٩٢ (١٤٤٠ه) : ٥/٩٥ (١٤٤٣ه) مقال لكل عدد.

(٣) ينظر: مقالات إعجاز الترتيب في قصة آدمﷺ، للأستاذ الدكتور إبراهيم الهدهد ٦، ٧، ٨/٩٣(١٤٤١ه) .

(٤) ١، ٣، ٧، ٩، ١١، ١٢/ ٩١(١٤٣٩ه) .

(٥) ٤، ٦/ ٩٤( ١٤٤٢ه) .

(٦) ينظر: مقال "من بلاغة التعبير بالمصدر في النظم القرآني" د/ أمل محمد راشد ٦/ ٩٤ (١٤٤٢ه) .

(٧) ينظر: سلسلة مقالات من أنوار حديث كذا–بلاغة نبوية– للأستاذ الدكتور إبراهيم الهدهد ٩، ١٠، ١١، ١٢/ ٩٣ (١٤٤١ه) ، ١، ٢، ٣/ ٩٤(١٤٤٢ه) .

(٨) ينظر: بلاغة الإيجاز في الحديث النبوي الشريف، للأستاذ الدكتور/ منصور محمد أحمد يوسف ٤/٩٢ (١٤٤٠ه) .

*بلاغة التكرار في الحديث النبوي الشريف للأستاذ الدكتور/ منصور محمد أحمد يوسف[١].

*نظرات في بلاغة الحوار النبوي للأستاذ الدكتور محمود بريك[٢].

**ومن الأسس التي ارتكزت عليها الجهود النظرية ما يلي**:

- أساس تفصيل المجمل، وهو قائم على تفصيل وبسط المجمل من الكلام.
- أساس إجمال المفصل، وهو قائم على تلخيص المطول من الكلام.
- البيان والتوضيح، وهو قائم على شرح ما خفي من الكلام.
- تقرير القضايا البلاغية الموروثة، وهو قائم على تأكيد الأصول البلاغية.
- العرض، وهو قائم على الاستقراء، وجمع الآراء والأفكار المختلفة وعرضها.
- المخالفة والاعتراض، وهو قائم على إبطال الأفكار وتغييرها وتجديدها.
- الترجيح، وهو قائم على الانتصار لرأي دون آخر عند وجود الخلاف.
- الاستنباط، وهو قائم على استنباط الدقائق والمكنونات.
- الاستنتاج، وهو قائم على الوصول إلى النتائج بتحليل المقدمات.
- النقد، وهو قائم على تمييز الجيد من الرديء.
- الدمج، وهو قائم على الربط بين القضايا.

**وأما الجهود التطبيقية** فترتكز على أساس التحليل القائم على تذوق النص، ثم استنباط أسراره ودقائقه، عن طريق النظرة الشمولية لسياق النص ومقامه، وترتيب معانيه، وعناصره- حروف وألفاظ وأساليب وتراكيب وإيقاع-، ولحال المتكلم والمخاطب أو أحدهما، وللعلاقات التي بين الجميع؛ وذلك للوصول إلى بيان مطابقة الكلام لمقتضى الحال.

---

(١) ينظر: مقال بلاغة التكرار في الحديث النبوي الشريف للأستاذ الدكتور/ منصور محمد أحمد يوسف ١٢ / ٩٢ (١٤٤٠هـ) .

(٢) ينظر: نظرات في بلاغة الحوار النبوي للأستاذ الدكتور محمود بريك ٢، ٣/ ٩١(١٤٣٩هـ) .

كما ظهرت أسس أخرى تساند أساس التحليل، مثل: أساس العرض، والتنظير والقياس، والاستدراك.

## المبحث الأول- من أسس جهود العلماء البلاغية في المقالات النظرية.

تعتني الجهود النظرية بالوقوف على تأصيل وتأسيس البلاغة العربية، وإبراز موروثها العربي الأصيل، وبيان جهود القدماء في بناء هذا الموروث، الذي ارتبط نشأته بما كُتب حول إعجاز القرآن الكريم، فكان ذلك سببًا في عظمته.

وتنوعت جهود العلماء بتنوع واختلاف أشخاصهم وقدراتهم، فجهود كل عالم منبعها طريقة فكره وبصيرته التي وهبها الله تعالى له، وثقافته المخزونة، وتقصيه الموضوعات التي بين يديه بالبحث والدراسة.

كذلك تتنوع الجهود النظرية باختلاف موضوع الدرس النظري والغرض من عرضه، فالموضوع الذي يتناول القضايا البلاغية تتناسب معه أسس: العرض، والتقرير، والمخالفة، والترجيح مع الاستدلال، والدمج، وأما الموضوع الذي يتجه نحو تقريب كتاب تراثي، فتتناسب معه أسس: التفصيل، والتوضيح، والاستنباط، والاستنتاج.

**الأساس الأول- تفصيل المجمل، وهو قائم على تفصيل وبسط المجمل من الكلام.**

التفصيل في اللغة بمعنى التبيين، والإجمال مأخوذ من أجمل الشيء أي: جمعه(١)، وفي الاصطلاح عرفهما بهاء الدين السبكي بقوله: "والإجمال: وهو أن يعبر عن الأشياء الكثيرة باسم جنسها، ويقابله التفصيل، وهو أن يذكر تلك الأشياء واحدًا واحدًا"(٢)، والتفصيل نوع من أنواع الإطناب، وهو قائم على البسط والزيادة(٣).

---

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور مادة "ف ص ل"، و "ج م ع"-الناشر: دار صادر – بيروت-الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

(٢) عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي ٦٠٠/١-المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي-الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان-الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.

(٣) ينظر: الإتقان للسيوطي ٣/ ٢١٦، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم-الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب-الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م، وينظر: البلاغة العربية- عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة- ٦٢/٢- الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.

ويستعين علماء مجلة الأزهر بهذا الأساس عند تقريب وبسط الأفكار المجملة، وفي الغالب يكون هذا المجمل من كلام علماء التراث، فسمتهم-في الغالب- الوجازة والاختصار، ويحسن هذا التفصيل في تفصيل المجمل الخاص بالقضايا العظيمة؛ وذلك لزيادة بيان هذا المجمل، أو للتأكيد على معناه، يقول الشيخ أبو موسى: " وليس من السداد أن نعرض كلام علمائنا على أجيالنا مجملًا كما عرضوه هم على أجيالهم؛ لأن جيلنا يحتاج إلى بيان أكثر"(١).

**ومن مرتكزات جهود تفصيل المجمل:** الإضافة والزيادة، والتحليل، والتمثيل، والترقي.

## أمثلة لأساس تفصيل المجمل

تفصيل الشيخ محمد أبي موسى للمجمل من كلام الإمامين الباقلاني وعبد القاهر- رحمهما الله- في حديثهما عن الإعجاز، وذلك في مثل التفصيل الوارد لحديث الباقلاني عن الوجه الثاني من وجوه إعجاز القرآن الكريم، وهو أنه أجمل تاريخ البشرية من خلق آدم إلى مبعثه ﷺ وأنه ﷺ لم يكن يقرأ ولا يكتب(٢).

قال الشيخ أبو موسى: " ولم يفصل الباقلاني شيئًا واكتفى بقوله إن إخبار القرآن يُجْمل ما وقع وما حدث من عظيمات الأمور..."(٣)، ففصل الشيخ في هذا الوجه تفصيلًا يرتكز على الإضافة، من خلال التأمل في نظم آيات هذه الأحداث العظيمة التي ذكرها القرآن الكريم؛ واستخراج بعض اللطائف التي تتناسب مع هذا الوجه المعجز.

وأضاف بأن القرآن الكريم لم يجمل وقائع التاريخ الموغلة في القدم وحسب، بل أحاط القرآن الكريم بدقائق وأهوال لهذه الأحداث ما كان يدركها إلا من كان

---

(١) مجلة الأزهر مقال وجوه الإعجاز عند الباقلاني-شوال ١٤٣٨ه ص١٩٦٢.

(٢) ينظر: إعجاز القرآن للباقلاني ص٣٤- المحقق: السيد أحمد صقر-الناشر: دار المعارف - مصر-الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م.

(٣) مجلة الأزهر مقال وجوه الإعجاز عند الباقلاني شوال ١٤٣٨ه ص١٩٦٢.

يعيش هذه الأزمنة ويعيش مع هذه الأقوام، وذكر الشيخ أن القرآن الكريم أشار إلى هذا في مواطن عديدة، ووقف على بعضها، والتي منها، قوله تعالى في آخر قصة سيدنا يوسف عليه السلام: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ﴾[١]، فأشار الشيخ إلى أن كلمة "لديهم" تشير إلى أن في هذه القصة التي عرضها الكتاب العزيز خفايا لا يعلمها إلا من كان يعيش معهم، مثل الحديث عن الأمور التي هي من باب السر، مثل محبة سيدنا يعقوب عليه السلام لسيدنا يوسف عليه السلام وأخيه، ومثل كيد إخوة سيدنا يوسف له، وإسرار سيدنا يوسف في نفسه، **ومن هنا جاء تفصيل الشيخ لتأكيد معنى الإعجاز بهذا الوجه.**

**كذلك من تفصيلات الشيخ** تفصيل قول الإمام الباقلاني: "واعلم أن من قال من أصحابنا: إن الاحكام معللة بعلل موافقة لمقتضى العقل جعل هذا وجهًا من وجوه الإعجاز"[٢]، وذكر الإمام الباقلاني أنه يرفض هذا الوجه، ففصل الشيخ أبو موسى تفصيلًا يرتكز على الترقي، حيث ذكر أن هذا الوجه يسمى في كلام علمائنا اليوم "الإعجاز التشريعي" وفيه بيان لصحة وسداد علل الأحكام في القرآن الكريم مطلقًا، فكل ما أمرنا الله به فيه خير لنا، وكل نهي نهانا الله عنه ففيه شر لنا، وخالف الشيخ أبو موسى الإمام الباقلاني في هذا الوجه، حيث قال: " وهو إعجاز بلا ريب"[٣].

**ومن تفصيلات الشيخ** في قضية الإعجاز عند الإمام عبد القاهر–رحمه الله، تفصيل يرتكز على التحليل ثم التمثيل والقياس[٤]، حيث استخرج الشيخ المزايا والأسرار الراجعة إلى النظم في بعض الشواهد الشعرية التي ذكرها الإمام، ولم يشرحها، بل ذكرها مجملة، وكان لا يزيد على أن يقول: "انظر إلى هذه الفاء، أو انظر إلى هذا الاستثناء، أو هذا التعريف..."[٥]، وذكر الشيخ أن قول الإمام

---

(١) يوسف: ١٠٢.

(٢) إعجاز القرآن ص٤٧.

(٣) مقال الباقلاني وإعجاز القرآن– الإعجاز التشريعي والبياني ربيع الآخر ١٤٣٩ه– ص٦١٠.

(٤) ينظر: مجلة الأزهر مقال عبد القاهر وإعجاز القرآن– شعبان ١٤٤١ه ص ١٢٥٨.

(٥) ينظر: دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ص٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٩–المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر–الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة–الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ–١٩٩٢م.

عبدالقاهر: "انظر وتأمل" هذا من طريق عبد القاهر المسكوت عنه، حيث يحث القارئ على النظر والتأمل وذلك لاستخراج مزايا النص بنفسه، وذلك ليدربه على استخراج المزايا من الكتاب العزيز.

كما أشار الشيخ أبو موسى إلى أن الإمام عبد القاهر في هذا السياق ذكر صورًا من المزايا الراجعة إلى النظم في الشعر ولم يذكر شاهدًا قرآنيًا واحدًا، فزاد الشيخ أبو موسى تفصيلًا آخر يرتكز على التمثيل والقياس، بأن عرض بعض الآيات القرآنية المشتركة مع الشعر الجاهلي في هذه المزايا؛ للاستدلال على علو النظم القرآني، وتفوقه على سائر الكلام، فهو الكلام المعجز الذي لا يدانيه كلام.

يقول الشيخ أبو موسى: "فأردت أولًا أن أشرح ما قال فيه "انظر" فحسب، ثم أعرض بعض الآيات لأبين أولًا اشتراك القرآن مع الشعر الجاهلي في هذه المزية..."[١].

ووقف الشيخ أبو موسى على عدة شواهد لتفصيل اللطائف والأسرار التي تحملها أحوال الكلمات فيها، والتي اكتفى الإمام عبد القاهر بالإشارة إليها بقوله: "انظر"، ومن أمثلة ذلك وقوفه على قول الصحابي زياد بن حنظلة التميمي:

**تَمنَّانا ليَلْقانا بقـــــومٍ تخالُ بياضَ لأْمِهمُ السرَابا**

**فقد لاقيْتَنا فرأيْتَ حَرْبًا عَوانًا تمنعُ الشيخَ الشرَابا**[٢]

---

(١) مجلة الأزهر مقال عبد القاهر وإعجاز القرآن- شعبان ١٤٤١ه ص ١٢٥٨.

(٢) قال الشيخ محمود شاكر تعليقًا على نسبة هذه الأبيات: "هذا من شعر الصحابي زياد بن حنظلة التميمي الذي بعثه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم إلى قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر ليتاونا على مسيلمة وطليحة والأسود، وشهد مع أبي بكر حرب مانعي الزكاة يوم الأبرق، فقال زياد:

ويوم بالأبارق قد شهدنا ... على ذبيان يلتهب التهابًا

أتيناهم بداهية نسوف ... مع الصديق إذا ترك العتابا

- والخبر كله في تاريخ الطبري ٣: ٢٢٢ - ٢٢٥، وفيه البيتان اللذان ذكرتهما آنفًا. أما الذي أنشده عبد القاهر فقد أنسيت مكانه ومكان أبيات زياد بن حنظلة. دلائل الإعجاز ص٨٩.

حيث قال الإمام عبد القاهر: "أُنظرْ إلى موضعِ "الفاء" في قولهِ: فقد لاقيتنا فرأيت حربًا"(١)، ففصل الشيخ أبو موسى وشرح المعنى العام للأبيات، ثم قال: "هذه الفاء فيها المفاجأة الفاجعة والمذهلة لهذا الذي تمنانا ليلقانا"(٢)، ثم قاس عليها بنظيرها من القرآن الكريم في مثل قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ وَٱلۡإِيمَٰنَ لَقَدۡ لَبِثۡتُمۡ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡبَعۡثِۖ فَهَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡبَعۡثِ وَلَٰكِنَّكُمۡ كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٥٦﴾(٣)، وبين أن الذي وراء هذه "الفاء" " فَهَٰذَا يَوۡمُ ٱلۡبَعۡثِ" هو المفاجأة الكبرى، ولكن لا وجه للموازنة، فالنظم العالي لا يدانيه أي نظم.

**الأساس الثاني- إجمال المفصل، وهو قائم على تلخيص المطول من الكلام.**

يعمد إليه العالم عند تلخيص الآراء المطولة المتنوعة عند الاختلاف في قضية ما، أو تلخيص كلام عالم عن قضية ما وقد أطال فيها، أو كلام تكرر معناه، وترتكز جهود الإجمال بوجه عام على الإيجاز بنوعيه القصر والحذف، فتلخيص الآراء يرتكز على القصر مع الحذف المبني على حسن التقسيم ودمج الآراء، حيث جمع بعض المؤتلف من الآراء ووضعهم في قسم مناظر لبعض المختلف لها، مع حذف المكرر الذي لا يضيف معنىً زائدًا، فيكون طريق الحذف مبنيًا على الاكتفاء(٤)، وقد يتضاعف الحذف بحذف صاحب هذه الآراء، ويرتكز تلخيص الكلام المطول على الإيجاز-بنوعيه- المبني على تحديد الفكرة الرئيسة، ثم عرضها عرضًا موجزًا وحذف ما عداها.

---

(١) الدلائل ص٨٩.

(٢) مجلة الأزهر مقال عبد القاهر وإعجاز القرآن- شعبان ١٤٤١ه ص ١٢٥٩.

(٣) الروم ٥٦.

(٤) هو أن يقتضي المقام ذِكْرَ شيئَيْنِ بَيْنَهُمَا تَلازُمٌ وارتباط، فَيُكْتَفَى بأَحَدِهما عن الآخر لنكتةٍ بلاغيّة. ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣/ ١١٨ المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم-الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م-الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، وينظر: البلاغة العربية لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة-٢/ ٤٨.

ويتناسب هذا التلخيص مع خصائص المقال الأدبي بوجه عام، فكتابة المقالات القصيرة تفترق عن كتابة الكتب المطولة، فيكون التلخيص لضيق المقال والمقام عن إطالة الكلام، كذلك يحسن الاختصار إذا كان الغرض من المقال، هو الجمع بين عدة قضايا أو عدة أفكار لقضية واحدة، كذلك يحسن الاختصار إذا كانت فكرة الكلام المختصر بمثابة المقدمة للغرض الأصلي للمقال.

وإجمال المفصل من المهارات التي تحتاج إلى إعمال الفكر؛ لأنه يعتمد على تقليل واختزال النصوص والآراء، بشرط ألا يختل المعنى، كما قال "العلوي" عن الحذف: "موضوعه على الاختصار، وذلك إنما يكون بحذف ما لا يخل بالمعنى"(١)، وإنما يكون هذا بعد القراءة المتأنية للكلام المراد إجماله.

## ومن أمثلته

تلخيص الشيخ أبي موسى كلام الإمام عبد القاهر في الرد على شبهة "التلبيس بالتفرد"، حيث قال الشيخ أبو موسى في أخر كلامه عن هذه القضية: "والذي قلته في هذا مختصر من كلام عبد القاهر، وتركت أكثر مما اختصرت"(٢)، وحَسُنَ اختصار الشيخ؛ إذ غرضه من مقاله عرض الشبهات المتعددة التي أبطلها الإمام عبد القاهر في رسالته الشافية، مما استلزم إجمالها، وذلك عن طريق تحديد الفكرة الرئيسة لكل شبهة وعرضها عرضًا موجزًا.

وتكشف هذه الشبهة بعض مداخل تدليس أهل الباطل في الإعجاز في زمان الإمام عبد القاهر، وهي شبهة "التلبيس بالتفرد"، أي: تفرد الكفاءات في كل عصر، مثل امرؤ القيس في عصره، والجاحظ في عصره(٣).

---

(١) الطراز للعلوي ٢/ ٥١- الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ ه.

(٢) مجلة الأزهر مقال عبد القاهر وإعجاز القرآن شعبان ١٤٤٠ه ص١٣٦٦.

(٣) ينظر: الرسالة الشافية للإمام عبد القاهر ص١٢٨: ص١٣٧- المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام-الناشر: دار المعارف بمصر-الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م.

وذكر الشيخ أبو موسى أن الإمام عبد القاهر كان كثيرًا ما يكرر معنى الإعجاز وهو يناقش الأشقياء الذين قالوا هذا التدليس، فأجمل الشيخ أبو موسى رد الإمام على هذه الشبهة بأن التميز بين الكفاءات والمتميزين يكون تفردًا بمسافات قصيرة، فيمكن لمن معهم أو جاء بعدهم أن يقطع هذه المسافة، وهذا لا يذكر ولا يقاس في الإعجاز؛ لأن شرط المعجز أن تنقطع الأطماع دونه، كما أن الحكم بالتمييز للفرد مختلف فيه بين أهل زمانه، ولم ينعقد الإجماع على تفرده.

**ومن أمثلة إجمال المفصل أيضًا** ما أجمله الأستاذ عمر لطفي السيد في مقدمة مقاله "التضمين"(١)من وجود الخلاف بين العلماء في قضية التضمين وإنابة بعض حروف الجر مناب بعض، حيث اكتفى بعرض الخلاف مجملًا، وأن البعض يجيز والبعض يرفض، دون ذكر أصحاب هذه الآراء ودون تفصيل لها، ثم قال: "وقد طالت المباحثات في هذا الموضوع. وهذه المسألة لا تحل بإبداء الآراء"(٢)، فنراه أجمل هذه الآراء؛ لأن غرضه هو الترجيح والوصول إلى الصواب في هذه القضية من وجودها في اللغة من عدمه.

**ومن أمثلة الإجمال أيضًا:** تلخيص الدكتور علي العماري الحديث عن نشأة علم البلاغة عبر العصور في مقاله "علم البيان بين عبد القاهر والسكاكي"(٣)، حيث ألقى نظرة تاريخية سريعة –في سطور– على جهود بعض العلماء القدماء في علم

---

(١) التضمين البديعي هو:"أن يضمن الشعر شيئًا من شعر الغير مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهورًا"البديع لابن المعتز ص٣٨–الناشر:دار الجيل–الطبعة الأولى١٤١٠هـ–١٩٩٠م، والتضمين في البلاغة بوجه عام هو: تضمين كلمة معنى كلمة أُخْرى، وجَعْلُ الكلام بعدها مَبْنِيًّاعلىالكلمة غيرالمذكورة، كالتعدية بالحرف المناسب لمعناها، فتكون الجملة بهذا التضمين بقوّة جملتين، دلَّ على إحداهما الكلمة المذكورة التي حُذِف ما يَتَعلَّقُ بها، ويُقَدَّرُ معناه ذهْناً، ودَلَّ على الأَخْرَى الكلمةُ التي جاءتْ بعدها المتعلّقةُ بالكلمةِ المحذوفةِ الْمُلاحَظِ مَعْنَاها ذهْناً. وهذا التضمين فَنٌّ رَفيعٌ من فنون الإيجاز في البيان. البلاغة العربية ٤٩/٢لحبنكة.

(٢) مجلة الأزهر ٤/ ٣٤ (ربيع الآخر ١٣٨٢ه) ص٤٠٥.

(٣) ٦/ ١٨ (جمادى الآخرة ١٣٦٦ه) ص ٥٦٩.

البلاغة، مثل الخليل بن أحمد، وسيبويه، والجاحظ، وقدامة، والعسكري؛ للتأكيد على فكرة عامة، وهي قدم نشأة علم البلاغة، ويتناسب هذا الإجمال مع عنوان مقاله والغرض منه، وهو وضع علم البيان بين عبد القاهر والسكاكي، فجعل حديثه المجمل عن جهود العلماء السابقين مقدمة لجهود العالمين محط الدراسة.

**الأساس الثالث- البيان والتوضيح، وهو قائم على شرح ما خفي من الكلام.**

البيان في اللغة مأخوذ من بان الشيء بيانًا، أي: اتضح(١)، وفي الاصطلاح أقرب تعريف وجدته في الحديث عن الإطناب، وهو "المنطق إنّما هو بيان، والبيان لا يكون إلّا بالإشباع، والإشباع لا يقع إلّا بالإقناع، وأفضل الكلام أبينه، وأبينه أشده إحاطة بالمعاني، ولا يحاط بالمعاني إحاطة تامة إلّا بالاستقصاء"(٢).

والبيان يكون إما للمبهم الذي دق فهمه، أو لزيادة إيضاح الفكرة، ويكثر هذا في شرح وتقريب التراث، والبيان والتوضيح من طرق الإطناب، الذي هو التعبير عن مقصود الكلام بأكثر من عبارته، فهو يرتكز على استبدال الكلام القليل بكلام كثير؛ لبيان المعنى وتمكنه في النفس(٣)، أو باستبدال الألفاظ الخفي دلالتها بألفاظ غيرها أدل على المعنى-اجتهادًا-، أو بالتمثيل.

يقول الشيخ أبو موسى: "وكان جُلّ همنا نحن أن نقرب كلام الكَملة من أئمتنا إلى أجيالنا، وهذا جيد، فإذا أُتيح لنا أن نفصّل مجملًا أو أن نوضح مبهمًا اجتهدنا في ذلك"(٤)، وتقريب تراثنا وشرحه فيه كشف عن مناهج العلماء وأفكارهم، كما فيه حفاظ على أصول هذا العلم، فالتراث هو منبع ومنهل الدرس البلاغي المعاصر.

---

(١) لسان العرب مادة "ب ي ن".

(٢) كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ص١٩٠-المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم-الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت-عام النشر: ١٤١٩ هـ.

(٣) ينظر فائدة الإيضاح بعد الإبهام في الإيضاح ٣/ ١٩٦.

(٤) مجلة الأزهر مقال من المسكوت عنه في قضية الإعجاز- جمادى الأولى ١٤٣٩ه ص٧٨٩.

## من أمثلته

بيان الشيخ أبي موسى لما جاء في كلام الإمام الباقلاني عن منهجه الوارد في مقدمة كتابه، وهو قوله: "ونصف ما يجب وصفه من القول في تنزيل متصرفات الخطاب، وترتيب وجوه الكلام، وما تختلف فيه طرق البلاغة، وتتفاوت من جهته سبل البراعة..."(١).

وقد نقل الشيخ أبو موسى النص بأكمله ووقف على ما خفي فيه، ومن ذلك تفسيره لقول الباقلاني: " تنزيل متصرفات الخطاب، وترتيب وجوه الكلام" فذكر أن ترتيب وجوه الكلام يكون على الحد الذي بينه الباقلاني في سورة "غافر، وفصلت" لأنه رتب فصول السورة وبين كيف بُنْي بعضها على بعض، فالشيخ وضح فكرة الترتيب المذكورة في المنهج النظري بما يقابله من المنهج التطبيقي.

كذلك فسر قول الباقلاني: " وما تختلف فيه طرق البلاغة، وتتفاوت من جهته سبل البراعة" بأنه يمكن أن يكون المراد به ما ذكره من عناصر الكلام، وأنه اللفظ والمعنى وما ذكره فيهما من حسن، وكل ما في الكلام من تفاصيل ودقائق هي مواطن تجويد وتثقيف وبلاغة، ويكون أراد تحليل عناصر الكلام من لفظ ومعنى وطول وقصر وحسن وخلافه وشرف وخلافه وقبول النفس وخلافه(٢).

ومن بيانه أيضًا، وقوفه على تعريف الإمام عبد القاهر للفصاحة والبلاغة، وهو قوله: "ومنَ المعلوم أنْ لا معنى لهذه العباراتِ وسائرِ ما يَجْري مَجراها، مما يُفرد فيه اللفظُ بالنعتِ والصفةِ، وينسبُ فيه الفضلُ والمزيةُ إليه دونَ المعنى، غيرُ وصْفِ الكلام بِحُسْنِ الدَّلالة وتمامِها فيما له كانت دَلالةٌ..."(٣)، فأبان الشيخ أبو موسى أن الإمام فسر ما يفرد فيه اللفظ بالنعت والصفة بحسن الدلالة وليس بالألفاظ المفردة، وحسن الدلالة هو رأس التعريف، وأنه ليس هو الدال؛ لأن الدال هو اللفظ،

---

(١) إعجاز القرآن للباقلاني ص٦.

(٢) ينظر: مقال الباقلاني وإعجاز القرآن جمادى الآخرة ١٤٣٨ه .

(٣) دلائل الإعجاز ص٤٣.

وليس هو المدلول؛ لأن المدلول هو المعنى، وإنما هو تعلق الكلمات بعضها ببعض لتدل على المعنى المراد(١).

**الأساس الرابع- تقرير القضايا البلاغية الموروثة، وهو قائم على تأكيد الأصول البلاغية.**

التقرير في اللغة مأخوذ من أقررت الكلام لفلان إقرارًا، أي: بينته حتى عرفته وتقرير الإنسان بالشيء جعله في قراره(٢).

وفي الاصطلاح: التقرير هو الحكم بثبوت الخبر، أي: التحقيق والتثبيت، فيكون للتأكيد والتقوية، أو حمل المخاطب على الإقرار بما يعرفه(٣).

ويعمد فيه العالم إلى إبراز أصول هذا العلم، عن طريق تقرير وتأكيد القضية البلاغية الموروثة، والاستدلال على صحتها، مما يجعل المخاطب يُقرّ بها، وفي هذا حفاظ على أصول هذا العلم، ويرتكز جهد التقرير على الاستدلال، ويكون بكثرة القراءة حول القضية محط الدراسة، وبإعمال الفكر في كيفية الاستدلال عليها.

**ومن أمثلته**

تقرير الشيخ حامد محيسن قضية إثبات الكناية والمجاز في القرآن الكريم(٤)، وكان جهده مبنيًا على التقرير دون الترجيح؛ لأنه لم يتعرض لأي خلاف حول القضية، فلم يذكر أن هناك مجيزون وآخرون مانعون(٥)، ثم رجح هو أحد الآراء،

---

(١) ينظر: مقال عبد القاهر وإعجاز القرآن محرم ١٤٤٢ه ص ٣١.

(٢) ينظر: لسان العرب مادة "ق ر ر".

(٣) ينظر: الإيضاح المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي ٣/ ٧٠-الناشر: دار الجيل- بيروت- الطبعة: الثالثة، والبرهان في علوم القرآن للزركشي ٢/ ٣٤٧، وينظر: الكليات لأبي البقاء الكفوي ص٣١٠. المحقق: عدنان درويش- محمد المصري-الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

(٤) المجلة مقال الكناية والمجاز في كتاب الله ١٠/١ (المحرم ١٣٥٨ه) ص٣٩.

(٥) قضية وجود المجاز والكناية في القرآن الكريم مختلف فيها، والراجح وجودها. ينظر: الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم-لعصام الدين الحنفي- ٢٧٤/١-حققه وعلق عليه: عبد الحميد هنداوي-الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، وينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي ٢٥٥/٢.

وإنما كان مدخله هو عرض آية قرآنية، وبيان أن فهم معناها الصحيح الذي يربطها بسياقها لا يكون إلا بإثبات الكناية والمجاز فيها، ثم ذكر بلاغة التعبير بهذا المجاز؛ لزيادة تقرير، وهذه الآية هي قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلۡقِي ٱلشَّيۡطَٰنُ ثُمَّ يُحۡكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ٥٢﴾[1].

حيث ذكر بعض توجيهات المفسرين لمعناها، واعترض عليها، وذكر أن المعنى الصحيح لا يكون إلا بإثبات المجاز فيها، فمن المعلوم أن ما من أمة دُعيت على لسان رسول إلى خير ورشاد وإصلاح إلا صدهم الشيطان ووسوس إليهم وزين لهم الشر والكفر، وهذا الصد وتلك الوسوسة هو إلقاء الشيطان في أماني الرسل، فإنه بالصد والوسوسة كأنه يلقي الأشواك والصخور في طريق الأنبياء إلى غاياتهم التي هي استجابة قومهم لهم، وعلى هذا يكون معنى الآية: أنه ما من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى إيمان قومه واستجابتهم للخير والرشاد، صدهم الشيطان عن الإيمان وعاق الرسل عن أمانيهم بما يثير من شبه وشكوك حول آيات الرسل وحججهم.

واستدل على صحة هذا المعنى من وجهين:

الأول: هو استحالة هيمنة الشياطين على ألسنة الأنبياء(وهذا دليل عقدي).

والثاني: هو تناسب هذا المعنى مع السياق القبلي للآيات، فهو في تكذيب الأمم الماضية لأنبيائهم، مما يدل على أنهم جميعًا قد عاقهم الشيطان عن غاياتهم بما زين للقوم من شبهات.

ثم ذكر بلاغة أسلوب هذا المجاز، بأن النظم عدل عن أسلوب الحقيقة فيما أسنده إلى الشيطان، فلم يقل: "عاق الشيطان أمانيهم بالوسوسة إلى قومهم" بل قال تعالى: "أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ" لما في هذا المجاز من إيجاز هو أكثر شمولًا

(١) الحج: ٥٢.

وفائدة، ثم هو إلى ذلك الإيجاز قد أبرز وساوس الشيطان وما يوحي من شبهات في صورة الأشواك والصخور التي تلقى في الطريق؛ وذلك للتنفير منها.

**ومن أمثلة التقرير** أيضًا: تقرير وتأكيد الدكتور علي العماري لقضية واضع علم البيان، وهو الإمام عبد القاهر الجرجاني(١)، واستدل على ذلك بأن ما كتبه الإمام عبد القاهر من موضوعات علم البيان في كتابه "أسرار البلاغة" جعل للعلم كيانًا ولمباحثه اكتمالًا وتميزًا إلى حد بعيد، حيث كتب عن التشبيه وأقسامه، والاستعارة وأنواعها، والمجاز العقلي واللغوي، كما استدل بكلام الإمام العلوي بأن أول من أسس قواعد هذا العلم وأوضح براهينه هو الإمام عبد القاهر(٢)، كما أكد العماري على أن واضع علم البديع هو ابن المعتز، فما كتبه ابن المعتز وما كتبه بعده أبو هلال العسكري جعل لهذا العلم كيانًا.

**الأساس الخامس- أساس العرض، وهو قائم على الاستقراء وجمع الآراء والأفكار المختلفة وعرضها.**

العرض في اللغة مأخوذ من عرضت الشيء، أي: أظهرته وأبرزته(٣)، والعرض وسيلة لتقديم الموضوع والإحاطة به، وعرض الآراء وطرحها بنظام واتساع.

ويستعين به العالم عندما يكون غرضه عرض قضية مهمة جديرة بالعرض، أو تأصيل قضية ما، وبيان نشأتها ومراحل تطورها، فيجمع مختلف الآراء عبر أزمنة مختلفة، ويعرضها ويبرزها، فتتحدد معالم هذه القضية، وتبرز في صورة مستقلة، كما في هذا العرض إرشاد إلى المصادر الرئيسة التي تناولت هذه القضية، ولا يجوز لنا الاستهانة بهذا الجهد؛ إذ يتطلب كثرة القراءة والتأمل والتأني في جمع المادة العلمية.

---

(١) ينظر: المجلة مقال علم البيان بين عبد القاهر والسكاكي ٦/ ١٨-١٣٦٦ه ص٥٦٩.

(٢) ينظر: الطراز للعلوي ص٦.

(٣) ينظر: لسان العرب مادة "عر ض".

ويرتكز على عرض ووصف قضية ما والاستدلال عليها، كذلك يرتكز على جمع وعرض الآراء ونسبة كل رأي لقائله، مع مراعاة المنهج التاريخي في العرض، كما يرتكز على مناقشة الآراء، وإبداء الرأي بالموافقة أو المخالفة.

## ومن أمثلته

عرض الشيخ صادق إبراهيم عرجون بعض أسرار إعجاز القرآن الكريم(١)، والتي منها: إيراد المعنى الواحد بطرق كثيرة؛ ليبلغ به إلى منافذ القلوب، كذلك استحداثه بعض التشبيهات والتمثيلات غير المعهودة عند العرب، واستدل الشيخ بمثالين من القرآن الكريم لتمثيل حال الكافرين الذين يعملون في هذه الدنيا من الخير والبر ما يحجب الكفر نفعه وفائدته عنهم، وذلك في قوله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلۡبَعِيدُ ١٨﴾(٢)، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَسَرَابِۭ بِقِيعَةٖ يَحۡسَبُهُ ٱلظَّمۡـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمۡ يَجِدۡهُ شَيۡـٔٗا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٣٩﴾(٣)، وذكر الشيخ أن هذا التنويع في التمثيل من أسرار الإعجاز.

كما ذكر أن هذا التمثيل الثاني الذي مثل أعمال الكافرين بالسراب امتاز به القرآن الكريم واستحدثه؛ لأنه طرز غير معهود في أساليب العرب وتشبيهاتهم، كذلك التمثيل بالظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب لم يألفه العرب، ولا هو مما تساعد عليه بيئتهم.

**ومن أمثلة العرض أيضاً:** عرض الشيخ عبد الغني عوض الراجحي قضية متشابه النظم القرآني(٤)، حيث عرض معنى مشتبه النظم، وهو تكرار بعض الآيات

---

(١) ينظر: مقال أسلوب القرآن الحكيم وأثره في الأدب للشيخ صادق إبراهيم عرجون- ١/ ٦المحرم ١٣٥٤ه ص٦٢١.

(٢) إبراهيم: ١٨.

(٣) النور: ٣٩.

(٤) ينظر: مقال تشابه النظم في القرآن الكريم١٩/٥ ص٤٦٣.

القرآنية في مواضع متعددة وسور مختلفة والمعنى الأصلي لهذه الآيات واحد، والتراكيب اللفظية يشبه بعضها بعضًا لاتفاقها في أصل العبارة مع نوع اختلاف بشيء من التقديم تارة والتأخير أخرى، والذكر تارة والحذف أخرى، والتعريف تارة والتنكير أخرى، والفصل تارة والوصل أخرى إلى غير ذلك.

كما عرض كلام الإمام عبد القاهر الجرجاني في باب اللفظ والنظم: فصل: إرادة معنى بعبارتين، للاستدلال على أن المعاني تابعة للألفاظ، تختلف إذا اختلفت وتتحد إذا اتحدت(١)، كما عرض كلام ابن تيمية حول تكرار قصة سيدنا موسى عليه السلام في القرآن الكريم، فالقصة المذكورة وإن كانت واحدة في ذاتها إلا أنها متعددة في صفاتها، ففي كل جملة من الجمل معنى ليس في الجملة الأخرى(٢).

**ومن أمثلة العرض أيضاً**: عرض الدكتور أحمد موسى إبراهيم لنشأة الصبغ البديعي وجذوره الأدبية والعلمية(٣)، وهذا العرض الكلي استلزم عرضًا جزئيًا لدقائق القضية بدءًا من جذورها، ثم السير معها عبر الأزمان للوقوف على نموها وتطورها، فوقف على نشأة البديع منذ العصر الجاهلي، وذكر أن استعمال البديع في الكلام قديم، فقد استعمله الشعراء منذ العصر الجاهلي، وإن كانوا لا يطلقون على أنواعه مسميات، فقد جاء في كلامهم عن عفو الخاطر وفيض الفطرة، واستدل على ذلك بعرض آراء العلماء، أمثال: عبد الله بن المعتز(٤)، والجاحظ(٥)،

---

(١) ينظر: دلائل الإعجاز ص٢٥٨.

(٢) ينظر: معارج الوصول لابن تيمية–الرسالة الثانية من مجموع الرسائل ص١٨٩– المطبعة العامرية– الطبعة الثانية–بدون.

(٣) ينظر: ٤/ ١٧ربيع الآخر ١٣٦٥ه ص١٧٥، ٥/١٧ ص٢٣١، ٧/ ١٧ ص٣١٨، ٨/ ١٧ ص٣٦٦، ١٠/ ١٧ ص٤٦٧، ٢/ ٢١ صفر ١٣٦٩ه ص ١٥٥، ٥/ ٢١ ص٤٥٧.

(٤) ينظر: البديع لابن المعتز ص٧٣.

(٥) ينظر: البيان والتبيين ١/ ٥١، ٣/ ٢٨–تحقيق وشرح: عبد السلام هارون–دار النشر :مكتبة الخانجي– القاهرة–الطبعة السابعة١٤١٨هـ ، ١٩٨٨م.

والآمدي[١]، وابن رشيق[٢]، كما استدل على ذلك من خلال اشتمال أشعارهم على ألوان بديعية مختلفة.

ثم عرض خصائص ومميزات الأدب القديم، والفرق بينه وبين أدب المحدثين؛ وذلك لبيان سمت البديع عند الفريقين، وبيان مراحل تطوره، حيث جاء في شعر القدماء بلا تكلف و دون مراعاة لما تستدعيه الصناعة البديعية، ثم تطور عند المحدثين فجددوا فيه وتفننوا وتكلفوا.

كذلك عرض آراء العلماء المختلفة في أول من تكلف البديع، وناقش هذه الآراء ووفق بينها، كما عرض نشأة التدوين والتأليف في علم البديع ومراحل تطوره، فذكر أنه تم تدوينه عبر عصور مختلفة بداية من ابن المعتز إلى أن تم ضبطه وتقسيمه وتحديده على يد السكاكي، ثم فصله واستقلاله على يد الخطيب.

**ومن أمثلة العرض أيضاً:** عرض الدكتور علي العماري قضية اللفظ والمعنى[٣]، وأنها من القضايا التي كثر فيها الخلاف قديمًا وحديثًا من البلاغيين والنقاد، وذكر آراء النقاد فيها من العرب وغير العرب، وذكر أن أساس القضية يرجع إلى البحث عن سر بلاغة الكلام وروعته، فهناك طائفة ترجعه إلى تخير اللفظ وشرفه، وطائفة أخرى ترجعه إلى إصابة المعنى وجودته، وطائفة لم تفصل بينهما، وتجعل الغاية في البلاغة أن يجمع الكلام الحسن من طرفيه اللفظ والمعنى، فلا معنى إلا بلفظ، ولا لفظ يخلو من معنى.

---

(١) ينظر: الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري للآمدي ١/ ١٣- تحقيق/ السيد أحمد صقر- الناشر: دار المعارف- الطبعة الرابعة.

(٢) ينظر: العمدة لابن رشيق ١/١٢٩-المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد-الناشر: دار الجيل-الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.

(٣) ينظر: مقال اللفظ والمعنى ج ٨/ م٣٤ شعبان ١٣٨٢ه ص٩٦٠، ج١٠/ م٣٤ ص١٠٨٠.

كذلك عرض نشأة هذه القضية وجذورها وتطورها، وأظهرها قضية واضحة المعالم، فتتبعها منذ أن كانت بذرة تعتمد على أساسيات النقد القديم في العصر الجاهلي، فكان هذا النقد إما يوجه إلى اللفظ أو إلى المعنى، ثم انتقل إلى تطورها في عصر التدوين، وأن أول من دون فيها هو الجاحظ، ثم انتقل إلى ابن قتيبة، ووقف وقفة طويلة مع منهج ابن قتيبة وتقسيمه الشعر إلى أربعة أضرب، ونماذجه وحكمه عليها، مع إبداء الرأي في هذه الأحكام بالموافقة تارة والمخالفة أخرى.

**ومن أمثلة العرض أيضًا:** حديث الأستاذ محمد كامل الفقي عن ابن سنان الخفاجي وكتابه، وذلك في مقالاته: "ابن سنان الخفاجي وسر الفصاحة"[١]، حيث عرض الكاتب صفات ابن سنان ومنهجه في كتابه، فوصفه بأنه قوي الحجة في منطقه، يأتي بالأدلة على أرائه، كما أنه لم يكن في كتابه جافًا بذكر القواعد والأصول مجردة، بل يأتي ويدعم بالتمثيل الأدبي الرائع.

ومن صفاته أيضًا دقة الملاحظة وقوة الفطنة، وأمانته العلمية، فلم يخرج ابن سنان على رأي سبق به إلا نسبه لصاحبه، ففي غير موضع يقول عن الحسن الرماني، وعن قدامة[٢].

كما عرض الكاتب تأثر ابن سنان بالمتقدمين مثل تأثره بالرماني، والآمدي، وقدامة، وكان يذكر رأي السابقين لينقده ويوليه ما يستحق من رفض أو قبول، فمع تأثره بالرماني إلا أنه خالفه في أكثر من موضع[٣].

ثم عرض تأثر ابن الأثير والخطيب بابن سنان، ومع ذلك خالف ابن الأثير ابن سنان في أكثر من موضع، منها: حين رأى ابن سنان أن من أوصاف الكلمة الفصيحة أن تكون مؤلفة من أقل الأوزان تركيبًا وأن من الإخلال بالفصاحة أن

---

(١) ينظر: ٢/ ١٤ ص ١٨٨، ١٠/ ١٤ ص٥٢٥، ٢/ ١٥ ص١٢١، ٤/ ١٦ ص١٩٠، ٧/ ١٦ ص٤٥٢.

(٢) ينظر: سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ص٩٩، ١٤٩، ١٧٨- الناشر: دار الكتب العلمية- الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ_١٩٨٢م.

(٣) ينظر: سر الفصاحة ص ١٧٢، ١٧٣،٢١١.

تكون الكلمة طويلة[١]، وقد خالفه ابن الأثير[٢] واستدل على ذلك بورود ألفاظ طويلة في القرآن الكريم المعجز مثل كلمة " فسيكفيكهم الله"، وحكم كاتب المقال على صحة رأي ابن الأثير.

**ومن أمثلة العرض أيضًا:** ما عرضه الأستاذ الدكتور أحمد أحمد بدوي في مقالاته التي بعنوان "عبد القاهر الجرجاني وآراؤه في الشعر والشعراء"[٣]، حيث عرض رأي إمام البلاغة العربية في الشعر والشعراء، مع الاستشهاد بكثير من النصوص الشعرية، وبيان تذوق الإمام لها والموازنة بينها، وفي هذا تنمية لملكة التذوق البلاغي الشعري لدى القُرّاء.

حيث بدأ الكاتب بعرض مكانة الشعر عند الإمام عبد القاهر، وأن مكانته رفيعة، ومظاهر البلاغة تبدو فيه جلية قوية، وقد تصدى الإمام للدفاع عن الشعر والرد على أولئك الذين زهدوا في روايته وحفظه، وذموا الانشغال بدراسته، واستشهد الكاتب بكلام الإمام في ذلك من كتابه دلائل الإعجاز[٤].

وذكر الكاتب أن الإمام كان واسع الاطلاع على دواوين الشعراء يقف عندها؛ ليرى في أبياتها مظاهر البلاغة، والخصائص الفنية لفصاحة القول، وأبدى رأيه في كثير من الشعراء، وأكثر من الاستشهاد على القواعد البلاغية بشعر البحتري، والمتنبي وأبي تمام.

كما عرض الكاتب أساسًا مهمًا من أسس المفاضلة بين الشعراء عند الإمام، وهو الإنصاف، حيث كان الإمام منصفاً لا يتبع هواه في الحكم على الشعراء في الموازنة بينهم، فمع إعجابه بالمتنبي إلا أنه فضل بيتًا لبشار عليه[٥]، كذلك عاب

(١) ينظر: السابق ص٨٧، ٨٨.
(٢) ينظر: المثل السائر ١/ ١٩٠، ١٩١.
(٣) ينظر:٥/ ٣٥ ص ٦،٥٣٥/ ٣٥ ص ٧٢١، ٧، ٨/ ٣٥ ص ٨١٨.
(٤) ينظر: دلائل الإعجاز من ص١١: ٢٣.
(٥) ينظر: أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني ص١٧٤، ١٧٥- قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر-الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.

عليه التعقيد الذي يجعل المعنى خفيًا[١]، وأوضح الكاتب هذه الأبيات، وبين للقارئ تذوق الإمام لها.

ويوضح الكاتب أن من جملة آراء الإمام في الشعراء إعجابه بتشبيهات ابن المعتز[٢]، ويستشهد الكاتب بنماذج من هذه التشبيهات الرائعة، كما ذكر الكاتب أن الإمام لا يتعصب لشاعر قديم ولا يفضله على محدث لقدمه، فهو يروي للشعراء الجاهليين، والإسلاميين، والمحدثين؛ ليستشهد من شعرهم على قواعد البلاغة.

**ومن أمثلة العرض أيضًا:** ما عرضه الأستاذ الدكتور محمود فرج العقدة في مقالاته عن ابن الأثير وكتابه المثل السائر[٣]، حيث عرض نشأة ابن الأثير، وحياته، وثقافته، ثم تحدث عن كتابه المثل السائر، من حيث موضوعه، ومنهجه، وما فيه من ابتكار أو مخالفة لآراء علماء البيان، وصلته بكتابي الإمام عبد القاهر الأسرار والدلائل، كذلك صلته بمفتاح السكاكي.

وذكر الكاتب أن ابن الأثير نشأ في أسرة ذات مجد وجاه، وكانت ثقافته علمية أدبية واسعة، ودلل الكاتب على كلامه من كلام ابن خلكان في وفيات الأعيان[٤].

وتحدث الكاتب عن كتاب المثل السائر وأنه صورة واضحة لشخصية ابن الأثير وافتنانه بنفسه وإعجابه بكتابه، واستشهد الكاتب على حكمه هذا من كلام ابن الأثير في كتابه[٥]، كما كان كتابه صورة واضحة لثقافته الواسعة المتنوعة، فهو كتاب نقد وأدب، وكتاب بلاغة وبيان.

---

(١) ينظر: دلائل الإعجاز ص ٨٣.

(٢) ينظر: أسرار البلاغة ص٩٥.

(٣) ٣/ ١٣ ص ١٢٠، ١٣/٤ ص١٨١، ٦/ ١٣ ص ٢٦٧.

(٤) ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان ٥/ ٣٨٥-المحقق: إحسان عباس-الناشر: دار صادر – بيروت-ط ١٩٩٤م.

(٥) ينظر: المثل السائر لابن الأثير ١/ ٣٥- لمحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة-الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ــ القاهرة.

ثم بدأ الكاتب في عرض قسمة الكتاب إلى مقدمة ومقالتين، وبدأ بمقدمة الكتاب، وما فيها من تعريفه لعلم البيان، وأما المقالتان فهما في الصناعة اللفظية وما ينطوي تحتها من النظر في الألفاظ المفردة والمركبة والتسجيع والتجنيس والترصيع وغيرها، والصناعة المعنوية وما تحتها من الاستعارة والتشبيه والتجريد والإيجاز والإطناب وغير ذلك.

وأفاض الكاتب في عرض الكتاب والاستشهاد بنماذج منه، مع التعليق والنقد لآراء ابن الأثير، وفي هذا نشر للثقافة العربية التراثية، وبيان تأثر القدامى بعضهم ببعض، وتنمية ملكة التذوق والنقد لدى القراء.

**الأساس السادس- الاستنباط، وهو قائم على استنباط الدقائق والمكنونات.**

الاستنباط في اللغة بمعنى الاستخراج، مأخوذ من نبط الماء، أي: نبع[١]، وأشار الإمام الطبري إلى تعريفه بقوله: " كل مستخرج شيئًا كان مستترًا عن أبصار العيون أو عن معارف القلوب، فهو له: "مستنبط""[٢].

وفي الاصطلاح: هو سلسلة عمليات إدراكية، تسمح بالوصول إلى نتيجة دقيقة[٣]، وهو: استخراج المعاني من النصوص بفرط الذهن، وقوة القريحة[٤].

---

(١) ينظر: لسان العرب مادة " ن ب ط".

(٢) تفسير الطبري= جامع البيان في تأويل القرآن- ٨/ ٥٧١- المحقق: أحمد محمد شاكر- الناشر: مؤسسة الرسالة-الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٣) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة د/ سعيد علوش- ص ٣٧- دار الكتاب اللبناني بيروت- لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٥ه= ١٩٨٥م.

(٤) التعريفات لعلي بن محمد الشريف الجرجاني- ص٢٢- المحقق: ضبطه وصححه جماعة العلماء بإشراف الناشر-الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان-الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

واستنباط عَالِمٍ لفكر عالِم آخر من مكنونات كلامه يستلزم جهدًا فكريًا وذهنيًا كبيرًا، وهذا يجعلك تعيش مع عقله وفكره، فالاستنباط توليد فكرة من فكرة ومن إشارة وإيحاء.

ولا يشك شاك في أن الاستنباط متولد من كثرة الروية والفكر، وقد حث الله تعالى على التفكر في آيات عدة، فالتفكر أساس العلم، وقد جعله الإمام عبد القاهر أساسًا لفهم دقائق وأسرار البيان، يقول في الرد على من لا يري فضلًا للبيان: " لا يعلم أن ههنا دقائق وأسرار طريق العلم بها الروية والفكر، ولطائف مُسْتقاها العَقلُ، وخصائصَ معانٍ ينفردُ بها قومٌ قد هُدُوا إليها، ودُلُّوا عليها..."(١).

والاستنباط يثري الدرس البلاغي، ويقف على أمور وقضايا جديدة، فقد يضيف قضية بلاغية جديدة لم ينتبه إليها أحد من قبل، وقد يغير فكر ونظر موروث تجاه قضية ما، ولولا فكر واستنباط علماء التراث لما كان هناك علمًا للبلاغة، ولا لغيرها من العلوم.

**ومن أمثلته**

استنباط الشيخ محمد أبي موسى، المسكوت عنه في كتاب الباقلاني، وابتكارات الباقلاني ولبنات العلم التي أشار إليها.

ومما هو مسكوت عنه في هذا الكتاب بيان الترتيب الدقيق في انتقال الباقلاني من مسألة إلى مسألة، وكأن المسألة الثانية ولدت من المسألة الأولى، ويذكر الشيخ أن اتصال الأفكار بعضها بعضًا من أرفع ضروب المعرفة المسكوت عنها، ومن المفيد الوقوف عليها، ومن مقولاته في ذلك: "ومن المفيد الممتع أن تصاحب الأفكار التي بين يديك حتى تدرك كيف ينتج بعضها بعضًا، وكيف تستخرج الخطوة اللاحقة من قلب الخطوة التي تسبقها، وأنت حين تدرك هذا لا تكون مع عالم فحسب، وإنما تكون أيضًا مع حركة عقله"(٢).

---

(١) دلائل الإعجاز ص٧.

(٢) المجلة مقال "المسكوت عنه في كتاب الباقلاني" رجب ١٤٣٩ه ص ١١٨٩.

ويمثل الشيخ لدقة ترتيب انتقالات الإمام الباقلاني، وذلك في مثل حديثه عن بيان أن المرشح لمعرفة الإعجاز هو من عرف طرائق أساليب الكلام ووجوه الخطاب، وأن المسألة التي جاءت بعد ذلك هي بيان الأصل الذي يؤسس الدارس عليه معرفة الفرق بين كلام وكلام، وأن هذا الأصل مقتبس من لفظ البيان الذي هو البلاغة(١).

ومن المسكوت عنه في علم الباقلاني وفي دراستنا البلاغية-كما أشار الشيخ- العناية بالخصوصيات المتميزة والمميزة لذات الشعر، وصنعة الكاتب فسبك أبي تمام يباين سبك البحتري، وكلمة السبك هي كل صنعة الشاعر في شعره، وهذا الكلام الذي أشار إليه الشيخ مستنبط من كلام الإمام الباقلاني عن المقدرة على معرفة صاحب البيان والتفرقة بين بيانه من بيان غيره والتفرقة بين صنعته في بيانه من صنعة غيره(٢)، **ودعا الشيخ أبو موسى إلى ولوج هذه الدراسة، فهذا من تجديد الدرس البلاغي.**

**وأما لبنات العلم التي** استنبطها الشيخ أبو موسى من علم الباقلاني، فهي الحديث عن ائتلاف المؤتلف وائتلاف المختلف، والإشارة إلى علم المناسبة والترتيب.

وقد كرر الإمام الباقلاني حديثه عن المؤتلف والمختلف وأن شريف النظم يجمع بين المختلفين فيصيرهما أشد ائتلافاً، دون أن يبين كيف صيرهما شريف النظم مؤتلفين(٣)، ويذكر الشيخ أبو موسى أن المرجع في ذلك إلى النظر في علاقة معاني الجمل بعضها ببعض، ووقف الشيخ أبو موسى على بعض الآيات التي ذكرها الإمام الباقلاني، وهي من باب تأليف المؤتلف وتأليف المختلف؛ وذلك لمحاولة استنباط أسرار تأليفهما(٤).

---

(١) ينظر: مقال المسكوت عنه من علم الباقلاني جمادى الآخرة ١٤٣٩ه ص٩٨٥، ٩٨٦.
(٢) ينظر: رجب ١٤٣٩ ص١١٩٢.
(٣) ينظر: إعجاز القرآن للباقلاني ص٧٠،٨٠، ١٨٧، ١٩٧.
(٤) ينظر: المجلة ذو الحجة ١٤٣٩ه ص ٢١٣٣، المحرم ١٤٤٠ه ص ١٩: ٢٣.

ومن مبتكرات الباقلاني أيضًا وقوفه على مواطن الانتقال في السور، ومواطن الانتقال في كل سورة، ويشير الشيخ أبو موسى إلى أن مواطن الانتقال في كل سورة كثير جدًا؛ لأن المعاني الجزئية المكونة للسورة تأتي وتساق على درجة من الترتيب المعجز، والذي جعل تعدد الأغراض في السورة معجزًا هو أن شريف النظم جعل المختلف مؤتلفًا، ثم يقول الشيخ: " ولا تشك وأنت تقرأ تغلغل الباقلاني في مواطن الفصل الذي جعلها شريف النظم وصلًا أنه يتكلم في جوهر علم المناسبة"(١).

**ومن استنباطات الشيخ أبي موسى في حديثه عن الإعجاز عند عبد القاهر،** استنباط دلالة النظم العامة ومراتبه(٢)، فبين أن النظم الذي هو العلاقات والروابط التي لا يكون الكلام كلامًا إلا بها، له دلالة عامة ومراتب، أما الدلالة العامة فهي الروابط النحوية التي توجد في الكلام كله جيده وأجوده، والتي كَمُل العرب في معرفتها، وهذه لا مدخل لها في الإعجاز ولا في فضل كلام على كلام؛ لأن الذي يوجد في الكلام كله ليس من شأنه أن يتفاضل فيه أحد، إنما تكون المزية ويكون الفضل حين يكون الاختيار مما يتفاضل فيه الناس، وهذا هو النظم الذي أرجع إليه عبد القاهر التفاضل، ومرجعه هو اختيار المعاني النحوية حسب الإبانة عن المعنى القائم في النفس.

**ومن استنباطات الشيخ** أيضًا استنباط المسكوت عنه من علم عبد القاهر، مثل الوقوف على علاقة مطالع الآيات بمقاطعها، وأن علاقة المطالع بالمقاصد ليست خاصة بالسور، وإنما هي جارية في مطالع الآيات ومقاطعها(٣)، وهذا مستنبط من كلام الإمام عبد القاهر حول خصائص النظم الذي أبهر العقول، حيث يقول: "...بدائعُ راعَتْهم من مبادئ آيهِ ومقاطِعها"(٤).

---

(١) المجلة ربيع الأول ١٤٤٠ه ص ٤٠٨.
(٢) ينظر: المجلة صفر ١٤٤١ه ص٢١٢.
(٣) ينظر: مقال عبد القاهر وإعجاز القرآن ذو القعدة ١٤٤١٤ ص١٧٨٧.
(٤) دلائل الإعجاز ص٣٩.

كذلك من المسكوت عنه بيان ترتيب الفكرة الواحدة في كتاب عبد القاهر، وكيف تنمو وتربو وتتسع[١]، ومثل الشيخ لذلك ببيان أن أصل تأليف الكتاب هو بيان لطرائق العربية في الإبانة عن المعاني، وأن طرائق لسان العربية هو ذاته طرائق الكتاب العزيز، وإذا كان الأمر كذلك، فأي شيء تجدّد في القرآن من عظيم المزية وباهر الفضل حتى أعجز الخلق قاطبة، ثم ذكر الشيخ أبو موسى نص الإمام عبد القاهر وهو يتكلم في المزايا التي أعجزتهم، وهو قوله: " أعجزتهم مزايا ظهرتْ لهم في نظمهِ، وخصائصُ صادفوها في سِياق لفظه،..."[٢] فهذا النص فيه وصف لبعض الذي تجدّد في القرآن.

**ومن أمثلة أساس الاستنباط أيضاً** استنباط الدكتور علي العماري المقاييس النقدية لابن قتيبة، ففي منهج ابن قتيبة لبيان جودة اللفظ وجودة المعنى عدم تحديد لسر وحدود هذه الجودة، وذكر العماري أنه استنبطها من حديث ابن قتيبة العابر عن أقسام الشعر ومن شواهده التي ساقها، إضافة إلى ما تناثر في كتابه من نقد للشعر وأحكام على بعضه مرة بالجودة وأخرى بالاستقباح، وذكر أن من مقاييس جودة اللفظ: الوضوح والإبانة، وتفضيل اللفظ المطبوع على المتكلف، وجودة السبك وتلاؤم النسج، ومن مقاييس عدم الجودة: عدم الإبانة، وسوء اختيار الألفاظ، وأما المعنى فذكر أنه يبدو من شواهده أنه يريد به الفكرة أو الحكمة أو ما دل على خلق جميل، وقد يريد به التصوير الرائع، ومقاييس جودته: استجادة الفكرة البارعة، واستجادة المعنى الخلقي، واستجادة الحكمة الرائعة، وإعجابه بالتصوير[٣].

(١) ينظر: مقال عبد القاهر وإعجاز القرآن ذو القعدة ١٤٤١ه ص١٧٨٨.
(٢) الدلائل ص٣٩.
(٣) ينظر: المجلة مقال "مع البلاغيين اللفظ والمعنى" ٤/ ٣٥(ربيع الآخر ١٣٨٣ه ) ص٤٢٧.

**الأساس السابع- الاستنتاج، وهو قائم على الوصول إلى النتائج بتحليل المقدمات.**

الاستنتاج في اللغة مأخوذ من نتجت الناقة، أي: وضعت وولدت نتاجها(١).

والاستنتاج هو انتقال الذهن من قضية مسلم بها إلى قضية أو أكثر أو قضايا أخرى مترتبة عليها(٢).

والاستنتاج هو تكوين رأي كامل حول موضوع ما، من خلال التفكير في المعلومات، فالاستنتاج هو فعل ذهني يقوم على استخراج نتائج من مقدمات وفق قواعد منطقية(٣).

والاستنتاج عملية عقلية تحتاج إلى مجهود ذهني، وتستلزم وجود مقدمات لتُبنى عليها النتائج، فالاستنتاج عملية بناء شيء على شيء، بناء كلام على كلام، ونتيجة على مقدمة، فكما جاء في أساس البلاغة: "وهذه المقدمة لا تنتج نتيجةً صادقةً"(٤).

فهو يرتكز على الترقي بالفكرة وإصدار الأحكام، والاستنتاج من إيحاءات وإشارات علماء التراث يجعلك وكأنك تعيش مع عقلهم وفكرهم، فتستنير بنور فكرهم المبارك، كما أن الاستنتاج يثري البحث البلاغي، من خلال الوصول إلى سبب أو تفسير منطقي لقضية ما.

---

(١) ينظر: لسان العرب مادة "ن ت ج".

(٢) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب د/ مجدي وهبة، كامل المهندس- ص٣٢- مكتبة لبنان-بيروت- الطبعة الثانية ١٩٨٤م.

(٣) مقال تعريف الاستنتاج وأنواعه- موقع المرسال ٨ سبتمبر ٢٠٢٠م.

(٤) أساس البلاغة للزمخشري مادة "ن ت ج"-تحقيق: محمد باسل عيون السود-الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان-الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

## ومن أمثلته

استنتاج الشيخ محمد أبي موسى أثر كتابي عبد القاهر في فكر الزمخشري والرازي والسكاكي، فبين الشيخ العلاقة القوية بين الإمامين الزمخشري وعبد القاهر، فالزمخشري درس بلاغة عبد القاهر وأدخلها في علم التفسير، فبينهما شبه قوي، وأهم هذا الشبه القدرة على استخراج خفايا وخبايا الأسرار في البيان العالي، فاستطاع الزمخشري أن يستثمر فكر بلاغي حي، كما أن الزمخشري ذكر لأول مرة في تاريخ البلاغة كلمتي علمي المعاني والبيان، وأن كلمة "علم المعاني" مقتبسة من قول عبد القاهر "معاني النحو" وأن "الألف واللام" عوض عن المضاف إليه.

ثم بين الشيخ تأثر الإمام الرازي بعبد القاهر، حيث لخص الرازي كتابي عبد القاهر، وفي تلخيصه إضافات وتصنيف، فوضع بعض المصطلحات مثل أقسام الاستعارة التصريحية والمكنية، والأصلية والتبعية، ثم جاء السكاكي ورأى علم الأصحاب-عبد القاهر والزمخشري والرازي- اتسع وتنوع فضبط المعاقد، وذكر الشيخ أبو موسى أن كل هذه الرحلة التي قطعت هذه القرون كانت مؤسسة على كتابي عبد القاهر(١).

**كذلك أكد الدكتور العماري** استنتاج تأثر السكاكي بعبد القاهر، وأن أثر عبد القاهر في كتاب المفتاح واضح كل الوضوح إلا أن السكاكي أخفى هذا الأثر وراء تقسيماته الفلسفية(٢).

**ومن أمثلة أساس الاستنتاج** أيضًا استنتاج الدكتور العماري عدم معرفة "ابن خلدون" لجهود عبد القاهر في علم البيان، واستدل على استنتاجه بعدة أمور(٣)، وهذا

---

(١) ينظر: المجلة ذو الحجة ١٤٣٩ه ص٢١٣١، المحرم ١٤٤١ ص٢٣.

(٢) ينظر: المجلة مقال علم البيان بين عبد القاهر والسكاكي ٦/ ١٨(جمادى الآخرة ١٣٦٦ه) ص٥٦٩.

(٣) ينظر: المجلة مقال علم البيان بين عبد القاهر والسكاكي ٦/ ١٨(١٢٦٦ه) ص٥٧٤: ٥٧٦.

الاستنتاج سببه هو إهمال ابن خلدون ذكر عبد القاهر في مقدمة كتابه لما تحدث عن تاريخ علم البيان[١].

**ومن أمثلة أساس الاستنتاج** أيضًا استنتاج الدكتور أحمد موسى إبراهيم مكانة الصبغ البديعي عند السكاكي[٢]، وهو قائم على استنتاجين، الأول- أن السكاكي جعل علم البديع من قبيل المقدمات التي لابد منها لطالب علمي المعاني والبيان، فبعد أن انتهى السكاكي من علمي المعاني والبيان عرض لتعريف البلاغة والفصاحة، وهاتان من قبيل المقدمات لهذين العلمين، ولا ينفي عنها هذا الاسم تأخير السكاكي لهما، ثم ضم إليها هذه المحسنات، وهذا يشير إلى أن علم البديع من المقدمات التي لابد منها.

والثاني- أن السكاكي فصل بين علمي المعاني والبيان إلا أنه لم يعرض لألوان البديع على أنها علم مستقل عن العلمين، بل على أنها تشارك مسائلهما في تزيين الكلام، فلما كان تعريفه البلاغة بقوله: "هي بلوغ المتكلم في تأدية المعاني حدًا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها"[٣] شاملًا لهذه المحسنات جعلها متضافرة مع مسائل العلمين في البلوغ بالكلام إلى أعلى درجات التحسين والتزيين، فكأن السكاكي يشير بهذا الصنيع إلى أن من هذه المحسنات ما يمكن رجوعه إلى علم المعاني، ومنها ما يمكن رجوعه إلى مسائل البيان.

---

(١) ينظر: مقدمة ابن خلدون ص ٣٥٧- تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي- دمشق- حلبوني، الطبعة الأولى ١٤٢٥ه=٢٠٠٤م.

(٢) ينظر: المجلة مقال الصبغ البديعي ٥/ ٢١(١٣٦٩ه) ص ٤٥٩، ٤٦٠.

(٣) مفتاح العلوم للسكاكي ١/ ٤١٥- ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور-الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان-الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

**الأساس الثامن- المخالفة والاعتراض، وهو قائم على إبطال الأفكار وتغييرها وتجديدها.**

المخالفة في اللغة مأخوذة من قولهم: خَالَفَه إِلَى الشَّيْءِ: عَصاه إليه أَو قصَده بعد ما نَهَاهُ عَنْهُ... وتَخالَفَ الأَمْران واخْتَلَفا: لَمْ يَتَّفِقا. وكلُّ مَا لَمْ يَتَسَاوَ، فَقَدْ تَخَالَفَ واخْتَلَفَ[١].

والمخالفة في الاصطلاح: "أن تكون الكلمة على خلاف القانون المستنبط من تتبع لغة العرب"[٢]، وقيل عن المخالفة: كل عصيان مخالفة، بلا عكس لأن المخالفة ترك الموافقة[٣].

والمعارضة في اللغة: عبارة عن المقابلة على سبيل الممانعة والمدافعة، وفي الاصطلاح: تسليم دليل المعلل دون مدلوله والاستدلال على خلاف مدلوله[٤].

والمخالفة والاعتراض ثورة فكر على فكر، أو انتقال من فكر إلى فكر، سواء كان الفكران من جيل واحد، أو من جيلين مختلفين، والمخالفة دليل على نشاط العقل والفكر، حتى وإن كان المخالف على خطأ، وهي تكون مبنية على إبطال الرأي والفكر-سواء فكر قديم موروث أو فكر معاصر-، بهدمه، أو تجديده وتقويمه، أو تيسيره، فالمخالفة مستويات ودرجات حسب الغرض منها، أما الاعتراض فمبناه على الإبطال وحسب.

**ومن أمثلة المخالفة والاعتراض**

مخالفة الشيخ محمد أبي موسى للباقلاني في مظهر من مظاهر منهجه، الخاص بعرض النصوص، دون استخراج أسرارها البلاغية-أحيانًا-، وهي مخالفة مبنية على التيسير بتذوق النصوص وتحليلها واستخراج مكنوناتها، يقول الشيخ أبو

(١) لسان العرب مادة "خ ل ف".
(٢) التعريفات ص٢٠٦.
(٣) الكليات ص٨٠٤.
(٤) الكليات ص٨٥٠.

موسى: "ولن أسلك سلوك الباقلاني، وإنما سأحاول كشف الغطاء البياني عن هذه النصوص التي سأتناولها لأن القارئ الذي كان يكتب له الباقلاني كان قادرًا على كشف الغطاء وحده، وإدراك فضل الكلام"(١)، فعرض الشيخ بعض هذه النماذج، وتذوقها بلاغيًا واستخرج أسرارها البيانية، وذلك مثل وقوفه على نص خطبة الوداع(٢).

**ومن أمثلة المخالفة والاعتراض** مخالفة الدكتور أحمد موسى إبراهيم للخطيب القزويني في تعريف البديع ومكانته في علم البلاغة، فبعد أن ذكر الدكتور موسى تعريف الخطيب للبديع، قال: "وسيأتي في القسم الثاني من هذا البحث–بمشيئة الله تعالى– موقفنا من هذا التعريف ورأينا من حيث الإبطال والنقض"(٣)، وقد بين نقضه لهذا التعريف بأن الخطيب قضى على ألوان البديع بأن جعلها حلى مزينة للكلام بعد مطابقته لمقتضى الحال ووضوح دلالته، وبهذا يكون جعلها عرضية وذيولًا وأذنابًا للبلاغة(٤).

وكانت مخالفة الدكتور مبنية على الهدم ثم البناء، فبعد أن هدم رأي الخطيب بنى له بديلًا، حيث قال: "ولا مانع عندي من جعلها من قبيل المقدمات التي لابد منها في البلاغة، أو توزيعها على العلمين"(٥)، وكان بناؤه مرتكزًا على التأصيل القائم على تذوق النصوص وتحليل أصباغها البديعية؛ لبيان شدة حاجة النظم لها، فهي من مقتضيات الأحوال.

---

(١) المجلة مقال إعجاز القرآن والبلاغة النبوية عند الباقلاني شوال ١٤٣٩ه ص١٧٤٩.

(٢) ينظر: شوال ١٤٣٩ه– ص١٧٤٩: ١٧٥٣.

(٣) المجلة مقال الصبغ البديعي ٤/ ١٧(١٣٦٥ه) ص١٧٥.

(٤) ينظر: المجلة مقال الصبغ البديعي في مدرسة السكاكي ٨/٢١(١٣٦٩ه) ص٧٤٥.

(٥) المجلة مقال الصبغ البديعي في مدرسة السكاكي ٥/ ٢١(١٣٦٩ ه) ص ٤٦٠.

**ومن أمثلة المخالفة أيضاً**، مخالفة الأستاذ أحمد حسن الزيات في حكمه على "الإطناب" بأنه ليس من طبيعة العربية[١]، وأن البليغ الحق لا يكون من طبعه الطول، وإنما يسلك إلى تأدية معانيه بطريق المساواة أو الإيجاز، وهو بذلك خالف عرف البلاغيين، وصرح بذلك، حيث بدأ مقاله بعرض هذا العرف من تقسيم الكلام إلى أسلوب المساواة والإطناب والمساواة، ثم خالف وقال: "وأنا أرى أن البليغ الحق لا يكون من طبعه الطول ولا الفضول..."[٢].

ثم ذهب يستدل على رأيه بعدة دلائل، منها أن اللغة العربية لغة سامية، والتي من خصائصها الإجمال بخلاف اللغات الآرية التي من خصائصها التفصيل، وطبيعة اللغات الإجمالية الاعتماد على التركيز والاقتصار على الجوهر هارون" طريق الإيجاز، ومثلهم أقطاب النثر الفرنسي من أمثال "شاتو بريان"، و "فلوبير"، ومن أدلته أيضًا بيان فضل وروعة الإيجاز في الكلام والمتكلم، فالإيجاز امتلاء في اللفظ وشدة في التماسك، والإيجاز يزيد في دلالة الكلام عن طريق الإيحاء، ذلك لأنه يترك على أطراف المعاني ظلالًا خفيًا يشتغل بها الذهن، والإيجاز في البليغ قوة وروية وجهد، وملاك الإيجاز غزارة المعاني ووضوحها في الذهن، وطواعية الألفاظ، وفي المقابل ذم التفصيل والتطويل الذي في أسلوب بعض الكتاب أمثال "عبد الحميد"، و"ابن المقفع"، و"الجاحظ".

والذي سوغ للأستاذ الزيات إنكار فضيلة الإطناب، هو إدخاله الإطناب–الذي تكون الزيادة فيه لفائدة ولمعنى جديد– تحت باب المساواة، فالزيادة التي سلمت من الحشو والتطويل وسيقت لغرض لا تُخرج الكلام عنده عن حدود المساواة، وفي هذا مخالفة أخرى لما اصطلح عليه عرف البلاغيين، وانطلقت مخالفة الزيات من باب

(١) ينظر: مقال البلاغة بين الإيجاز والإطناب ج٢/ م٣٦– صفر ١٣٨٤ه ص ١٢٩.

(٢) مقال البلاغة بين الإيجاز والإطناب ج٢/ م٣٦– صفر ١٣٨٤ه ص ١٢٩.

الدعوة إلى تجديد البلاغة، ففي كتابه "دفاع عن البلاغة" تناول هذه القضية في حديثه عن صفات الأسلوب، وهي الأصالة والوجازة والتلاؤم(١).

**وإنصافًا للبلاغة العربية فإن قضية التفضيل بين الإيجاز والإطناب** مختلف فيها، فمن العلماء من يرى تفضيل الإيجاز على الإطناب، ومنهم من يرى العكس(٢)، والصحيح أن الإيجاز والإطناب شقان متماثلان للبلاغة، كلٌ له مقامه وحاله، ولكل مقام مقال، والقرآن الكريم جاء بصور من الإطناب كما جاء بصور من الإيجاز، قال صاحب الصناعتين: " والقول القصد أنّ الإيجاز والإطناب يحتاج إليهما في جميع الكلام وكلّ نوع منه؛ ولكلّ واحد منهما موضع؛ فالحاجة إلى الإيجاز في موضعه كالحاجة إلى الإطناب في مكانه"(٣)، فالرأي الراجح أن البلاغة مقام فقد يكون الكلام سطرًا واحدًا ويعد ذلك إطنابًا، وقد يكون الكلام صفحات متعددة ويعد ذلك إيجازًا.

**ومن أمثلة المخالفة والاعتراض أيضًا**، اعتراض كاتب لم يذكر اسمه في مقاله، بل اكتفى بالتوقيع بـ "م . ع"(٤)، وانطلق اعتراضه من الدعوة إلى تجديد علم البلاغة، حيث اعترض على السكاكي والخطيب في تسويتهم بين الذكر والحذف عند المقتضى، وعدم جعل المزية للحذف كما فعل الإمام عبد القاهر.

---

(١) ينظر: دفاع عن البلاغة لأحمد حسن الزيات– ص٨٩: ١٠٠– مطبعة الرسالة ١٩٤٥م.

(٢) ينظر: كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ص١٩٠، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع لأحمد بن إبراهيم الهاشمي ص ١٩٥– ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي– الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.

(٣) كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ص١٩٠، وينظر: الكشاف للزمخشري ١/ ٧٨– الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت–الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.

(٤) ينظر: مجلة الأزهر مقال "آراء وأحاديث علوم البلاغة في الميزان" ٣/ ٢٤( ١٣٧٢ه) ص ٣٣٤.

وقد خالف السكاكي والخطيب في علل حسن الحذف، وذكر أن علله ترجع إلى علل وأمور نفسية، إذن فمخالفته مبنية على التذوق والتحليل، ومن الأمور النفسية التي ذكرها: أن المحذوف تدل عليه قرائنه، فإذا ذكر كان ثقيلًا موضعه؛ لأنه تعريف لما عرف، ومن العلل أيضًا الهجوم بالسامع على المطلوب دفعة، ومثل له بقول الشاعر:

**قال لي كيف أنت؟ قلت عليل سهر دائم وحزن طويل**[١]

فبين الكاتب أن قول الشاعر "عليل" هجم به على المطلوب وكفاه مؤونة الانتظار، إلى غير ذلك من علل نفسية ذكرها.

**وترى الباحثة** أن العلل التي ذكرها هي العلل نفسها التي ينكرها ولكن بمسميات أخرى، فالعلة الأولى التي ذكرها هي نفسها الاحتراز عن العبث، والعلة الثانية هي نفسها ضيق المقام، إلا أنه أولى عنايته بالمخاطب فكفاه مؤونة الانتظار، وأما ضيق المقام تولي عنايتها بالمتكلم صاحب الحال، وهذا هو الصواب؛ لأن الحذف كان لعلة نفسية بداخل هذا المتكلم، وليس لمراعاة من سأله عن حاله.

**ومن القواعد التي خالفها أيضًا:** التجريد البديعي، وكانت مخالفته-في ظنه- مبنية على ما جرت به العادة من معان، وقد مثل للتجريد بأمثلته المعهودة، مثل: "لي من فلان صديق حميم"، و "لئن سألت فلانًا لتسألن به البحر"، وذكر أن هذه الأمثلة فيها جمال وبلاغة، ولكنها ليست على انتزاع شيء من شيء، فذكر أنها لم تجر عادة أنَّ المرء إذا بلغ حدًا من الكرم، صح أن ينتزع منه بحرًا مثله في الكرم وذلك لكماله فيه، وذكر أن هذه الأمثلة مبنية على الحذف، فقولهم: "لئن لقيت فلانًا لتلقين به الأسد" أصله "لتلقين بلقائه، أي بسبب لقائه الأسد" فيكون بلاغة المثال أنه أعطاك التشبيه بطريق مكنى عنه، وأنه صوره بصورة الأسد، وكأنك تراه.

---

(١) قال الشيخ محمود شاكر عن هذا البيت: " مشهور غير منسوب" دلائل الإعجاز ص ٢٣٨، وقال الشيخ عبد المتعال الصعيدي عن هذا البيت: "لا يعلم قائله" بغية الإيضاح ٧٠/١. الناشر: مكتبة الآداب-الطبعة: السابعة عشر: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

وجدير بالذكر أن مخالفته بناها على عدم جريان العادة، وهذا مخالف لما ذكره أبو علي الفارسي، حيث نقل عنه ابن جني، وقال: " العرب قد تعتقد أن في الشيء من نفسه معنى آخر، كأنه حقيقته ومحصوله. وقد يجري ذلك إلى ألفاظها لما عقدت عليه معانيها. وذلك نحو قولهم: لئن لقيت زيدًا لتلقين منه الأسد، ولئن سألته لتسئلن منه البحر. فظاهر هذا أن فيه من نفسه أسدًا وبحرًا، وهو عينه هو الأسد والبحر لا أن هناك شيئًا منفصلًا عنه وممتازًا منه. وعلى هذا يخاطب الإنسان منهم نفسه، حتى كأنها تقابله أو تخاطبه."(١).

كما أن مخالفته سبقها مخالفة ابن الأثير، حيث قسم التجريد إلى قسمين، قسم يخاطب فيه الإنسان نفسه، وقسم لا يتضمن مخاطبة الإنسان نفسه، وأن هذا القسم الثاني مبني على التشبيه(٢)، وذكر الأستاذ الدكتور حسن بن إسماعيل الجناجيُ أن رأي ابن الأثير مأخوذ عن عبد القاهر، حيث ذكر المثال " إن لقيته لقيت به أسدًا، وإن لقيته ليلقينك منه الأسد" وجعله من باب التشبيه القائم على حد المبالغة(٣).

**ومن أمثلة الاعتراضات**: اعتراض الشيخ محمد عبد المنعم خفاجي على قدامة بن جعفر(٤)، حين نقد الجاحظ، حيث قال قدامة: " وأما بعد، فقد ذكرت لي وقوفك على كتاب عمرو بن بحر الجاحظ الذي سماه "كتاب البيان والتبيين" وأنك وجدته إنما ذكر فيه أخبارا منتخلة، وخطبًا منتخبة، ولم يأت فيه بوصف البيان، ولا

(١) الخصائص لابن جني ٢/٤٧٥- الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب-الطبعة: الرابعة.

(٢) ينظر: المثل السائر لابن الأثير ٢/ ١٣٢- المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة-الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ــ القاهرة.

(٣) ينظر: أسرار البلاغة ص٣٣٥- قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر-الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة، وينظر: خصائص النظم في «خصائص العربية» لأبي الفتح عثمان بن جني-المؤلف: حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ رئيس قسم البلاغة بجامعة الأزهر (المتوفى: ١٤٢٩ هـ) - ص١٢٢- الناشر: دار الطباعة المحمدية القاهرة – مصر-الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

(٤) ينظر: مقال الجاحظ والبيان العربي ٢/ ١٥ ص٩٥.

أتى على أقسامه في هذا اللسان، وكان عندما وقفت عليه، غير مستحق لهذا الاسم الذي نسب إليه"[١]، فاعترض الشيخ خفاجي وقال: "لا شك أنَّ الجاحظ لم يعن بالبيان ذكر قواعد البلاغة العربية وأدائها في ألفاظها وأساليبها ومعانيها كما فهم مؤلف نقد النثر، ونقد على ضوئه الجاحظ"[٢]، وذكر الشيخ خفاجي أن الجاحظ أراد بالبيان ما كشف لك قناع المعنى وهتك الحجب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته[٣].

**ومن الاعتراضات التي بين علماء الجيل الواحد**، اعتراض الشيخ "محمود النوواي"[٤]على ما كتبه الكاتب "م.ع" من انعدام مزية الذكر، فاعترض النواوي وبين أن للذكر في موضعه وضع صحيح بليغ له مزية بحيث لو حذف المذكور لنقص الجمال، كذلك اعترض على علله النفسية التي ذكرها للحذف، بأن بعضها تستلزم بعض، إلى غير ذلك من اعتراضات، وجدير بالذكر أن الكاتب "م.ع" رد على اعتراض الشيخ "محمود النوواي"[٥].

**كذلك من الاعتراضات التي بين علماء الجيل** الواحد، اعتراض الدكتور علي العماري[٦] على ما كتبه الأستاذ أنيس المقدسي في مقاله: "المسوغات العقلية للبلاغة"[٧]، وذكر العماري أنه بحث قيم فيه محاولة لضبط أنواع البديع، ومباحث البيان تحت ضوابط عامة ترجع إلى أمور نفسية، ولكن عارض العماري المقدسي من عدة وجوه، منها: عنوان البحث، حيث ذكر أن العنوان المناسب هو "المسوغات

---

(١) نقد النثر لقدامة بن جعفر ص١- تحقيق طه حسين، وعبدالحميد العبادي-الجامعة المصرية مطبوعات كلية الآداب-المطبوع الخامس عشر-مطبعة دار الكتب المصرية١٣٥١ه=١٩٣٣م.

(٢) مقال الجاحظ والبيان العربي ٢/ ١٥ ص٩٥.

(٣) ينظر: البيان والتبيين للجاحظ ٧٦/١-تحقيق عبد السلام هارون.

(٤) ينظر: مقال آراء وأحاديث ٧/ ٢٥-١٣٧٣ه ص ٨٢٧.

(٥) ينظر: مقال آراء وأحاديث ل "م.ع" ٨/ ٢٤ (١٣٧٢ه) ص٩٨٠.

(٦) ينظر: مقال وفي البلاغة أيضًا ١٥، ١٦/ ٢٦ ص٨٧٢.

(٧) مجلة المجمع العلمي العربي-دمشق- العدد ١- تاريخ الإصدار يناير ١٩٥٥م-ص٣١.

النفسية" لأن الأمور التي ذكرها ليست من حكم العقل وإنما هي ألصق بعواطف النفس وانفعالاتها، كذلك عارضه في تقسيماته، فذكر أنه لم يفرق فيها بين المحسنات البديعية والمباحث البيانية، كذلك عارضه في ذكره تعريفات تبتعد كثيرًا عما هو معروف في اصطلاح البلاغيين.

**ومن الاعتراضات أيضاً اعتراض الدكتور العماري** على نقد الدكتور محمد مندور لذوق ابن قتيبة الذي حكم فيه على ابن قتيبة بضيق النظر وضعف الذوق[١]، فقال العماري عن ابن قتيبة: "لا نعدو الحقيقة إذا قلنا إن هذا الرجل هو الثالث في العلماء الذين حاولوا أن يؤصلوا للنقد أصولًا، وأن يضعوا له حدودًا في كتاب يقرأ ويدرس، والاثنان الآخران هما محمد بن سلام الجمحي، وعمرو بن بحر الجاحظ"[٢]، واستدل على سلامة ذوق ابن قتيبة من خلال التأمل في أمثلته لأضرب الشعر الأربعة ونقده لهذه النماذج.

**كذلك من الاعتراضات** اعتراض الدكتور العماري على من قال بأن ابن قتيبة لم يعجبه من المعاني إلا أحد أمرين، الفكرة أو المعنى الأخلاقي[٣] وذكر العماري أن هذا غير صحيح، واستدل على هذا بما في طيات كتاب "الشعر والشعراء" حيث استحسن ابن قتيبة كل المعاني التي يستحسنها أهل الذوق من الأدباء، فهو يستحسن معاني في الغزل وفي الهجاء وفي المديح[٤].

---

(١) ينظر: في الميزان الجديد لمحمد مندور ص١٠٩- الناشر: نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع-الطبعة: يناير ٢٠٠٤م.

(٢) المجلة مقال مع البلاغيين اللفظ والمعنى ٤/ ٣٥(١٣٨٣ه) ص٤٢٦، وينظر: مقاله في العدد ٦/ ٣٥-١٣٨٣ه ص٦٦٣.

(٣) هذا رأي الدكتور محمد مندور- ينظر: في الميزان الجديد لمحمد مندور ص١٠٨.

(٤) ينظر: المجلة مقال مع البلاغيين ٤/ ٣٥ (ربيع الآخر ١٣٨٣ه) ص ٤٢٨، وينظر: الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢/ ٨٣٢، ٢، ٨٤٩-الناشر: دار الحديث، القاهرة-عام النشر: ١٤٢٣ هـ.

**كذلك من أمثلة الاعتراضات** اعتراض الشيخ رياض هلال على الدكتور محمد مندور[١] في نسبته بعض التهم لعلماء البلاغة الأجلاء، ومن أمثلة ذلك حديث الدكتور محمد مندور عن إنكار الإمام عبد القاهر لرأي الجاحظ في أهمية فصاحة الألفاظ باعتبار تلك الفصاحة صفة في اللفظ ذاته، كذلك ذكر الدكتور ثورة الإمام عبد القاهر على مذهب أبي هلال العسكري الذي يرد جودة الكلام إلى محسنات لفظية تقف عند الشكل[٢]، فاعترض الشيخ رياض على هذه الفرية، فذكر نص الإمام عبد القاهر ونص الجاحظ [٣]، وبين الشيخ رياض خطأ الدكتور مندور في الفهم عن العلماء، فالجاحظ لم ير أن الفصاحة صفة ترجع إلى ذات اللفظ دون النظر إلى نظمه ومعانيه، وعبد القاهر لم يقصد الرد عليه.

كذلك اعترض الشيخ رياض على الدكتور مندور حين زعم أن الإمام عبد القاهر يرد على أبي هلال العسكري في جعله الفصاحة في اللفظ فقط، وذكر الشيخ نص الإمام عبد القاهر في ذم البديع المتكلف[٤]، واعترض الشيخ رياض على الدكتور مندور بأن فهمه أن الإمام يرد على العسكري فهم خاطئ؛ لأن الإمام يقصد أصحاب المدرسة البديعية من أمثال الخوارزمي وبديع الزمان ومسلم بن الوليد، وبشار...، كما استدل الشيخ رياض بآراء العسكري في عدم إرجاعه الفصاحة إلى ذات اللفظ[٥].

---

(١) ينظر: مقال "دفاع عن علماء البلاغة" للشيخ رياض هلال ١٥/٤ ص ٢١٠.

(٢) ينظر آراء الدكتور محمد مندور في كتابه في الميزان الجديد ص١٥٠، وما بعدها.

(٣) ينظر: دلائل الإعجاز ص٥٧، البيان والتبيين ١/ ٦٥.

(٤) ينظر: دلائل الإعجاز ص١٥٢.

(٥) ينظر: كتاب الصناعتين ص٧.

**ومن أمثلة الاعتراضات** أيضًا اعتراض الدكتور محمود مخلوف[١] على أكثر من فرية رائجة في العصر الحديث، ومن أمثلة ذلك اعتراضه على الدكتور أمين الخولي فيما كتبه من جمود البلاغة العربية وجفاف ينابيعها بعد القرن الخامس، وأنه لم يبق فيها إلا الدراسات التي غلب عليها المنطق والفلسفة وابتعدت عن روح التذوق والتحليل[٢]، فذكر الدكتور مخلوف بأن هذه فرية تم ترويجها من غير تحقيق، واستدل على هذا بما كتبه العلماء بعد القرن الخامس من تذوقات شفيفة وتحليلات دقيقة، تكذب هذه الأكذوبة وتدحضها، من أمثال ما دونه ابن الزبير الغرناطي–رحمه الله– المتوفى في مطلع القرن الثامن الهجري في كتابه ملاك التأويل، ومثل ذلك فيما دون في حواشي الكشاف والبيضاوي، وشروح الحديث، وشروح عيون الشعر.

ومن أمثلة الفريات التي اعترض عليها أيضًا ما شيع من أن استيراد مناهج تحليل غربية ضرورة لابد منها بسبب خلو التراث العربي من مناهج التحليل[٣]، فذكر الدكتور أن هذه فرية أيضًا، فتطبيقات علوم مشتبه النظم والمناسبة والمفردات يكمن فيها منهج تحليل شامل ودقيق للنصوص.

**ومن الاعتراضات** أيضًا اعتراض الدكتور محمد عبد المطلب[٤] على ما كتبه الحداثيون من أمثال الدكتور صلاح فضل من شائعات وجهت للبلاغة العربية، ومن

---

(١) ينظر: مقال بعنوان "علم مشتبه النظم القرآني– ريادة وتجديد" للأستاذ الدكتور محمود حسن مخلوف ٩٤/١١(١٤٤٢ه) ص١٨٧٧.

(٢) ينظر: مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب للدكتور أمين الخولي ص ١٤١–١٤٩– دار المعرفة– الطبعة الأولى سبتمبر ١٩٦١م.

(٣) ينظر: تحليل النص الأدبي ثلاثة مداخل نقدية–د/ إبراهيم أحمد ملحم ص٧٤– عالم الكتب الحديث–الأردن– الطبعة الأولى ٢٠١٦م.

(٤) ينظر: مقال دفاع عن البلاغة العربية رجب ١٤٣٨ ص١٤٥٦.

هذه الشائعات عدم استيعاب البلاغة العربية فكرة "المستويات الأسلوبية"(١)، فجاء الدكتور عبد المطلب مدافعًا عن البلاغة العربية، صادًا للهجوم عليها، و ذكر أن البلاغيين تنبهوا لهذه الفكرة في مرحلة مبكرة من تاريخ البلاغة، واستدل على هذا بكلام الرماني القائل فيه: " فأما البلاغة فهي على ثلاث طبقات: منها ما هو في أعلى طبقة، ومنها ما هو في أدنى طبقة، ومنها ما هو في الوسائط بين أعلى طبقة وأدنى طبقة"(٢).

**الأساس التاسع- الترجيح، وهو قائم على الانتصار لرأي دون آخر عند وجود الخلاف.**

الترجيح في اللغة مأخوذ من رجح، أي: مال(٣)، والترجيح في الاصطلاح: إثبات مرتبة في أحد الدليلين على الآخر(٤).

فالترجيح يكون بذكر الآراء الخلافية ثم ترجيح أحدها مع الاستدلال على صحته، والترجيح إما قائم على الذوق والحس البلاغي، وإما قائم على العقل، وإما بجريان الأمر المرجح في اللغة.

**ومن أمثلته**

ترجيح الشيخ صادق إبراهيم عرجون قضية وجود السجع في القرآن الكريم(٥)، حيث عرض الآراء فيها أثناء عرضه آراء العلماء في قضية وصف

---

(١) ينظر هذه الشائعة في كتاب بلاغة الخطاب وعلم النص للدكتور صلاح فضل ص١٠٥- عالم المعرفة-سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت-أغسطس ١٩٩٢م.

(٢) النكت في إعجاز القرآن للرماني ص٧٥- المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام- الناشر: دار المعارف بمصر-الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م.

(٣) ينظر: لسان العرب مادة "ر ج ح".

(٤) التعريفات ص٥٦.

(٥) ينظر: مقال أسلوب القرآن الحكيم وأثره في الأدب للشيخ صادق إبراهيم عرجون- ١/ ٦المحرم ١٣٥٤ه ص٦٢٥، ٦٢٦.

أسلوب القرآن الكريم، فعرض كلام الإمام الباقلاني، حيث ذهب إلى أن أسلوب القرآن خارج عن أسلوب كلام البشر، فلا يقال له مرسل ولا مسجوع، يقول الإمام الباقلاني: " ولو كان القرآن سجعًا لكان غير خارج عن أساليب كلامهم، ولو كان داخلاً فيها لم يقع بذلك إعجاز."(١)، كذلك عرض الشيخ إبراهيم **كلام ابن خلدون**، حيث يقول: " وأما القرآن وإن كان من المنثور إلا أنه خارج عن الوصفين وليس يسمى مرسلاً مطلقًا ولا مسجعًا. بل تفصيل آيات ينتهي إلى مقاطع"(٢).

ثم عرض الشيخ الرأي الثاني القائل بوجود السجع في القرآن الكريم، فذكر أنه ذهب جماعة من علماء البلاغة والأدب إلى أن أسلوب القرآن وإن سما إلى ذروة الإعجاز لكنه لا يخرج عن جنس منثور الكلام، وذكر رأي ابن الأثير، حيث يقول: " فلو كان مذمومًا لما ورد في القرآن الكريم، فإنه قد أتى منه بالكثير، حتى إنه ليؤتى بالسورة جميعها مسجوعة، كسورة الرحمن، وسورة القمر، وغيرهما"(٣).

وبعد أن عرض الشيخ إبراهيم هذه الآراء الخلافية رجح الرأي الثاني القائل بوجود السجع في القرآن الكريم، وذكر أن القرآن الكريم من جنس منثور الكلام في لفظه وعباراته ولكنه مباين لكلام الخلق في نظمه وأسلوبه، ففيه سجع يقتضيه المقام، وترسّل يبلغ المرام، وهو معجز خارج عن طوق البشر.

**ومن أمثلة الترجيح أيضاً**: ترجيح الأستاذ عمر لطفي السيد جواز قضية التضمين في اللغة، والتي تدور حول تضمين حرف جر مكان آخر، وأن هذا من المجاز المرسل بعلاقة السببية، وقد بدأ الكاتب مقاله(٤) ببيان الخلاف في القضية، فالبعض يجيز والبعض ينكر، ثم رجح الأستاذ عمر لطفي القول بالجواز، مع الاستدلال على ترجيحه بعدة أمور، منها: جريان التضمين على التوسع في اللغة،

---

(١) إعجاز القرآن للباقلاني ص٧٢.

(٢) مقدمة ابن خلدون ص٣٦٦.

(٣) المثل السائر ١/ ٢١٠.

(٤) ينظر: ج٤/ م٣٤ جمادي الآخرة ١٣٨٢ه – ص٤٠٥.

وأنه من باب المجاز المرسل، ذلك لأن القاعدة والأصل مبناها على أن الفعل يراد به معناه الأصلي والحروف المتعلقة به لا تتغير أبدًا، وإذا تغير هذا عد من باب المجاز.

ومن أدلته أيضًا أن اللغة كائن حي، وفي تبدل مستمر، وتغير لا نهاية له بمثل هذه الاستعمالات، وهذه ظواهر ليس من الصواب أن ننكرها، أو نغلط الناطقين بها، وأن سبب هذا التغليط مبني على توغل أصحابه في كتب أصول اللغة والمعاجم، وهذا من الخطأ؛ لأن المعاجم تتكلم عن أصل وضع اللغة، وإذا عد المرء ذلك هو اللغة وحدها كان مخطئًا من جهة أنه ضيق على اللغة وجمد على أصلها، دون مراعاة ما يلامسها في تصرفاتها في غير معاجمها، ودون تعرض للمجازات وتصرفات الألفاظ، ومن أدلته أيضًا وجود التضمين في القرآن الكريم والحديث الشريف والأدب العربي.

ولزيادة توضيح كلام الكاتب نرى في كتب البلاغة تَعرُض علمائها لنيابة حرف مكان آخر في باب الاستعارة التبعية، في مثل قوله تعالى: ﴿فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ ﴿٧١﴾﴾[1]، حيث شبه مطلق استعلاء بمطلق ظرفية بجامع التمكن في كل، فاستعير لفظ "في" الموضوع لجزئي من جزئيات الظرفية لمعنى على الموضوع للاستعلاء على سبيل الاستعارة التبعية[2].

**ومن أمثلة الترجيح أيضًا**، ترجيح الدكتور علي العماري الفصل بين اللفظ والمعنى من جهة أن لكل منهما صفات مستقلة عن صفات الآخر، وأن المعنى قد يكون مجرد فكرة في خاطر الشاعر ولا تسعفه الألفاظ للتعبير عنه، حيث قال: "على أننا نستطيع أن نتصور فصلًا بين اللفظ والمعنى؛ فمن التجارب التي يعانيها

---

(١) طه: ٧١.

(٢) ينظر: علوم البلاغة "البيان، المعاني، البديع" أحمد بن مصطفى المراغي (ت ١٣٧١هـ) ص٢٧٦.

الشعراء والكتاب أن المعنى قد يتراءى لأحدهم، ويقوى إحساسه به حتى ليكاد يلمسه ولكنه لا يهتدي إلى تصويره... ومعنى هذا –عندي–أن المعنى وإن لم تكن له صورة مستقلة بغير لفظ، قد يكون خيالًا في خاطر الشاعر أو الكاتب، وقد يكون بصورة عامة"(١)، وذكر رأي ابن الأثير في عدم فصله بين اللفظ والمعنى وإنما أفرد الحديث عنها لأن لكل منهما صفات مستقلة، وأن للألفاظ والأساليب سمات خاصة مثل الجزالة والرقة تعطي انطباعًا عن صاحبها، فالألفاظ تجري من السمع مجرى الأشخاص من البصر(٢).

وفي موضع آخر يقول العماري: " ولا شك أننا –مثلًا– نجزم بأن معاني ابن الرومي أجود من ألفاظه، وأن ألفاظ البحتري أسمع من معانيه... وهكذا، كما نحكم–مثلًا– بأن شوقيًا يؤثر الألفاظ الرقيقة في كل شعره، وأن المتنبي يؤثر الجزالة في كل شعره أيضًا"(٣).

**الأساس العاشر- الدمج، وهو قائم على الربط بين الأفكار والقضايا.**

والدمج في اللغة مأخوذ من دَمَجَ الشيءُ دُموجًا إِذا دَخَلَ فِي الشيءِ وَاسْتَحْكَمَ فِيهِ(٤).

والإدماج في الاصطلاح: إدْخال فِكْرةٍ في فكرة، أو غرضٍ بلاغيّ في غرضٍ آخر، أو وَجْهٍ من وُجُوه الْبَدِيع في وجه منه آخر(٥)، ويرتكز جهد الإدماج على المقاربة بين الأفكار، ففيه دمج وربط القضايا التي تتشابه أصولها.

---

(١) المجلة مقال مع البلاغيين اللفظ والمعنى ٨/ ٣٤ (رمضان ١٣٨٢ه) ص٩٦٢.

(٢) ينظر: المثل السائر ٨٢/١، ١٩٥.

(٣) ٤/ ٣٥-١٣٨٣ه ص٤٢٦.

(٤) لسان العرب مادة "د م ج".

(٥) البلاغة العربية لعبد الرحمن حبنكة ٢/ ٤٢٧.

## ومن أمثلته

دمجُ وربط الشيخ محمد أبي موسى لأصول الإعجاز عند عبد القاهر والباقلاني والخطابي، فبيّن التشابه بينها، ثم قال: "أردت بذكر التشابه أن نتائج التفكير في القضية الواحدة لابد لها أن تتشابه"(١)، وذكر الشيخ أن توخي معاني النحو الذي يزاوله الشاعر هو سبك الشاعر وصنعته، وأن سبك أبي نواس وسبك مسلم اللذين ذكرهما الباقلاني لا معنى لهما البتة إلا توخي معاني النحو في شعر أبي نواس وفي شعر مسلم، كما ذكر أن البلاغة الخاصة بالقرآن هي التي لا تجري بها ألسنة الناس كما قال الخطابي، وهي النظم الذي ليس كمثله نظم في نهاية المطاف عند عبد القاهر، وعناصر الكلام الثلاثة التي هي اللفظ الحامل والمعنى القائم والرباط الجامع والتي بلغت ثلاثتها في القرآن الذروة العليا ليست بعيدة عن توخي معاني النحو على وفق الأغراض والمقاصد(٢).

**ومن أمثلة الدمج أيضًا** دمج الأستاذ أحمد حسن الزيات بين القضايا البلاغية القديمة والقضايا الحديثة، ففي هذا جمع بين الأصالة والمعاصرة، حيث دمج وربط بين الزيادة اللفظية التي تكون لمعنى–في باب الإطناب– وبين قضية الإقناع، يقول الزيات في ذلك: " وهذه الزيادة اللفظية التي يسميها البلاغيون إطنابًا قد اشترطوا في بلاغتها أن تسلم من الحشو والتطويل وأن تدل على معنى جديد في الجملة تقتضيه الحال، كتفصيل المجمل، أو توضيح المبهم أو تأكيد الإسناد أو دفع الإبهام أو تقوية الأسلوب وتوشيته بضروب البيان وألوان البديع؛ ليؤثر في الذهن والنفس عن طريق الامتاع والإقناع"(٣).

---

(١) المجلة مقال عبد القاهر وإعجاز القرآن جمادى الآخرة ١٤٤١ه ص٩١٧.

(٢) ينظر السابق ص٩١٦.

(٣) مقال البلاغة بين الإيجاز والإطناب ٣٦/٢ ص١٣٠.

وهذه المعاني التي ذكرها "الزيات" هي من أغراض الإطناب ودواعيه، التي ذكرها البلاغيون[١]، إلا أنه خلط بينها وبين أساليب بلاغية أخرى، مثل تقوية الأسلوب بضروب البيان والبديع.

وظهر أساس الدمج عنده في قوله: " ليؤثر في الذهن والنفس عن طريق الامتاع والإقناع"[٢]، فهذا نص صريح على تأصيل قضية الامتاع والإقناع بذكر أساليبها، والزيات دمج بين أغراض الإطناب وبين قضية الإقناع؛ لأنه من المجددين المناديين بالتركيز على الأمور النفسية في دراسة الأسلوب.

**ومن أمثلة الدمج أيضًا** دمج الدكتور محمد عبد المطلب[٣]بعض المصطلحات الحداثية بما يوافقها من البلاغة القديمة، ومن الأمثلة التي ذكرها: أن المصطلح الحداثي "التماثل" يتوافق مع الأشكال البديعية التي تعتمد "الصوتية" في إنتاج دلالتها الجمالية، مثل: السجع، والجناس والترصيع والتصريع ومراعاة النظير وتشابه الأطراف، وغيرها، والمصطلح الحداثي "التقابل" يتوافق مع الأشكال التي تنتج "المفارقة" اللفظية والدلالية مثل: الطباق والمقابلة والعكس والمدح بما يشبه الذم والذم بما يشبه المدح والرجوع.

## الأساس الحادي عشر- النقد، وهو قائم على تمييز الجيد من الرديء، وإطلاق الأحكام النقدية

النقد في اللغة مأخوذ من قولهم: نقد النقّاد الدراهم. ميّز جيدها من رديئها[٤].

والنقد في الاصطلاح هو فن دراسة النصوص الأدبية، والتمييز بين الأساليب المختلفة[٥]، وقيل هو: تعبير عن موقف كلي متكامل في النظرة إلى الفن عامة

---

(١) ينظر أنواع الإطناب في: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي ١/ ٦٠٥.

(٢) مقال البلاغة بين الإيجاز والإطناب ٢/٣٦ ص١٣٠.

(٣) ينظر: مقال دفاع عن البلاغة العربية رجب ١٤٣٨ه ص١٤٥٦.

(٤) أساس البلاغة مادة " ن ق د".

(٥) في الميزان الجديد لمحمد مندور ص١٢٠ .

أو إلى الشعر خاصة[١]، و يرتكز النقد على إطلاق الأحكام النقدية مع الاستدلال عليها.

## ومن أمثلته

حكمُ الشيخ محمد أبي موسى بمنهجية الإمام الباقلاني، يقول الشيخ: " وصف الباقلاني منهجه في بيان الإعجاز وصفًا لم يخرج عنه في الكتاب كله"[٢]، كذلك الحكم على دراسته بأنها دراسة متميزة في تحليل العناصر المكونة للبيان، وطريقه ومنهجه مغاير لكل من تكلموا في الإعجاز البلاغي قبله، بل هو طريق مغاير لطريق عبد القاهر.

واستدل الشيخ أبو موسى على أحكامه هذه بمطابقة منهج الإمام الذي وصفه في مقدمة كتابه بمنهجه التطبيقي الموجود في فصول الكتاب، ومن أمثلة هذا بيان الشيخ أبي موسى أن ما ذكره الإمام في وصف منهجه من" ترتيب وجوه الكلام" المراد به ترتيب وجوه الكلام على الحد الذي بينه في سورة "غافر" وسورة "فصلت"؛ لأنه رتب فصول السورة وبين كيف بني بعضها على بعض.

ومما ذكره الشيخ أبو موسى في حكمه باختلاف طريق ومنهج الإمام الباقلاني، أن تصور الباقلاني للبلاغة المعجزة في الكتاب العزيز مخالف لتصور الخطابي والرماني، فهي عند الخطابي بلاغة خاصة بالقرآن، وهي عند الرماني فنون البلاغة من تشبيه واستعارة وإيجاز، وأما عند الباقلاني فلها وجوه عدة، وأول ما يلاحظ في تصوره للبلاغة الخاصة بالقرآن هو النظرة الكلية الشاملة للقرآن الكريم كله التي تحاول أن تُلم بخصائص هذه البلاغة المفتقدة في كلام الناس، وكلامه هذا قريب من كلام الخطابي، إلا أن حديثه جاء جديدًا، فبعضه زيادة إيضاح لما أجمل وبعضه جديدًا ما طرق أحد بابه قبله، وأول الخصوصيات

---

(١) تاريخ النقد الأدبي عند العرب– دكتور إحسان عباس –ص٨–الطبعة: الرابعة، ١٩٨٣– الناشر: دار الثقافة، بيروت – لبنان.

(٢) المجلة مقال الباقلاني وإعجاز القرآن جمادى الآخرة ١٤٣٨ه.

الخاصة بالبلاغة المعجزة هو خرق العادة في أشكال الكلام وطرقه، حيث جاء القرآن بشكل لا عهد لهم به، وهو توزيعه على سور وآيات، ولم يستطع أحد أن يسلك هذا الطريق.

ومن الخصوصيات الخاصة بالبلاغة المعجزة التي وقف عليها الباقلاني تأليف المؤتلف وتأليف المختلف، فجمل القرآن تتقارب معانيها وتتباعد، ثم يكون هذا التباعد قريبًا بشريف النظم، فأظهر ما كان يقف عنده الباقلاني في كل سورة درسها هو مواطن الانتقال في السور من معنى إلى معنى، ومن الخصوصيات أيضًا استقلال الجملة القرآنية بتمام معناها، ومن منهج الإمام وطريقه المغاير في الوقوف على الإعجاز الموازنة بين فنون البلاغة التي في الكتاب العزيز، ونظائرها في شعر الشعراء.

ومما تجدر الإشارة إليه إطلاق باحث تسمية على منهج التحليل البلاغي لدى الرماني، وهي "الفن البلاغي المفرد"، وإطلاقه على منهج التحليل البلاغي لدى الخطابي اسم "البحث عن باطن العلة"، ومنهج التحليل البلاغي لدى الباقلاني "الاستواء والتفاوت"، ومنهج التحليل البلاغي لدى عبد القاهر "النظم البلاغي"(١).

**ومن أمثلة النقد** أيضًا نقد الدكتور العماري لمنهج ابن قتيبة، حيث ذكر أنه قائم على المنطق، وذلك من خلال تقسيمة ابن قتيبة لقضية اللفظ والمعنى إلى أربعة: لفظ مع معنى، لا لفظ ولا معنى، لفظ دون معنى، معنى دون لفظ، يقول العماري: " وقد بدأت هذا الحديث أن ابن قتيبة كان يصدر في منهجه عن عقلية منطقية، وإنما قصدت منهجه في تقعيد القواعد، وإيراد الحجج، ولم أتعرض لذوقه"(٢).

---

(١) ينظر: مناهج التحليل البلاغي عند علماء الإعجاز من الرماني ٣٨٦ه إلى عبد القاهر الجرجاني ٤٧١ه- رسالة دكتوراه مقدمة من الباحث عبد الله عبد الرحمن أحمد-ص ١٣، ١٤المقدمة- جامعة أم القرى-كلية اللغة العربية-١٤٢٨ه=٢٠٠٨م.

(٢) المجلة مقال مع البلاغيين اللفظ والمعنى ٤/ ٣٥(١٣٨٣ه) ص٤٢٥.

**ومن النقد أيضًا**، نقد الشيخ محمد عبد المنعم خفاجي[١]، والشيخ علي العماري[٢]، والشيخ محمود النواوي[٣] كثرة تقسيمات السكاكي والخطيب، وقواعدهما الجافة، ودعوا إلى الرجوع إلى المدرسة الأدبية ومنهج الذوق المتمثل في منهج عبد القاهر وقدامة وأبي هلال العسكري وابن رشيق.

وقد دعا الشيخ أبو موسى إلى الرجوع بالبلاغة إلى أصلها التي وضعها الشيخ عبد القاهر، فأصلها قائم على معرفة فضل كلام على كلام ومعرفة الإعجاز، وإنما يكون هذا بإلحاق بكل باب من أبواب البلاغة جملة جيدة من الشواهد الشعرية وتحليلها والتمييز بينها وبيان فاضلها وأفضلها ثم شواهد قرآنية؛ لبيان إعجاز القرآن الكريم[٤].

**ومما يتصل بالدفاع عن منهج السكاكي ما نشرته المجلة في أعدادها الحديثة** في مقال بعنوان "دفاع عن البلاغة العربية" للأستاذ الدكتور محمد عبد المطلب[٥]، حيث ردَّ فيه عن الهجوم الذي وُجه للبلاغة العربية، والذي كان ركيزته: أن البلاغة فقدت فطرتها الذوقية لتدخل دائرة (العلمية الجافة)، وذكر أن هذا الهجوم كان ظالمًا؛ لأنه شرف للبلاغة أن تكون علمًا، من أن تكون بحوثًا مبعثرة لا ينتظمها منهج.

واعتزَّ الدكتور عبد المطلب بالجهد الذي بذله البلاغيون القدماء، وفي مقدمتهم " السكاكي" لتحويل البلاغة العربية إلى علم له أصوله وفروعه.

---

(١) ينظر: مقال البلاغة والتجديد ٨/ ٢٤(١٣٧٢ه) ص ١٠٠٤.

(٢) ينظر: مقال وفي البلاغة أيضا ١٥، ١٦/ ٢٦ (١٣٧٤ه) ص٨٧٢، ومقال "علم البيان بين عبد القاهر والسكاكي ج٦/ م١٨/ جمادى الآخرة( ١٣٦٦ه) ص٥٦٩.

(٣) ينظر: مقال آراء وأحاديث: علوم البلاغة ٥/ ٢٤(١٣٧٢ه) ص٧٠٩.

(٤) ينظر: مقال عبد القاهر وإعجاز القرآن المحرم ١٤٤٢ه ص ٣١.

(٥) ينظر: ج٧/م٩٠ رجب ١٤٣٨ه ص١٤٥٦- قسم "في محراب العربية"، الأستاذ الدكتور محمد عبد المطلب أستاذ متفرغ بقسم البلاغة والنقد بكلية الآداب- جامعة عين شمس.

كذلك ذكر الأستاذ الدكتور أحمد إبراهيم موسى – صاحب كتاب الصبغ البديعي– جانبًا من رأيه في منهج السكاكي، حيث قال: "أفادت البلاغة على يد السكاكي من حسن التنسيق والتبويب والدقة في التقسيم، والتمييز بين علم المعاني وعلم البيان"(١).

**ومن أمثلة النقد أيضًا:** حكم الشيخ رياض هلال بتأثر الإمام عبد القاهر بمن سبقوه أمثال: بشر بن المعتمر، والجاحظ، والمبرد، وأبي هلال العسكري، والآمدي(٢) واستدل الشيخ رياض على هذا التأثر بنقل نصوص الإمام عبد القاهر وما يناظر معناها عند السابقين، بل وربما نقل الإمام النص بلفظه، أو غير فيه تغييرًا طفيفًا، ومن أمثلة ذلك: عرض الشيخ رياض حديث الإمام عبد القاهر عن قضية النظم وترتيب المعاني في النفس ثم ترتيب الألفاظ تبعًا لها، وحديثه عن اللفظ المتمكن، واللفظ القلق الناب(٣)، ثم عرض ما يناظره عند بشر ونقل نصه(٤)، كذلك عرض الشيخ رياض تأثر الإمام عبد القاهر بالجاحظ عند الحديث عن السجع، وأن الإمام نقل نص الجاحظ بلفظه(٥)، كذلك عرض حديث الإمام عن مزية الاستعارة وتأثرها(٦)، وعرض ما يناظره عند أبي هلال العسكري(٧).

وجدير بالذكر أن الكلمة الختامية للشيخ رياض أوضحت نزاهة نقده للإمام عبد القاهر، حيث يقول الشيخ رياض: "أما بعد فقد يبدو عند النظرة الأولى أننا

---

(١) مقال الصبغ البديعي في مدرسة السكاكي ج٢/ م٢١ (صفر ١٣٦٩ه) ص ١٥٥.

(٢) ينظر: مجلة الأزهر مقال بلاغة عبد القاهر ١/ ١٤ محرم ١٣٦٢ ص ٤٤، ٥/ ١٤ ص ٢٣١، ١٠/ ١٤ ص ٥٢٢.

(٣) ينظر الدلائل ص٦٤.

(٤) النص من صحيفة بشر مذكور في البيان والتبيين للجاحظ ١/ ١٣٨– تحقيق عبد السلام هارون.

(٥) ينظر: البيان والتبيين ١/ ٢٨٨، وأسرار البلاغة ص١٣.

(٦) ينظر: دلائل الإعجاز ص٧١.

(٧) ينظر: الصناعتين ص٢٦٨.

نجحد عبد القاهر وننكر فضله... ولكن سرعان ما يتبدد هذا الظن بنا عندما نقول: إننا لم نجحد عبد القاهر ولم ننقصه، وهل تنكر الشمس في رائعة النهار؟"[١].

**كذلك من أمثلة النقد** حكم الشيخ رياض هلال على بشر بن المعتمر بأنه أول من تعرض لتطبيق الكلام على مقتضى الحال، واستدل الشيخ على ذلك من خلال صحيفة بشر التي ذكرها الجاحظ في كتابه "البيان والتبيين"، يقول الشيخ رياض: "وإني بهذه المناسبة أستطيع أن أقول: إن بشرًا هذا أول من تحدث في البلاغة العربية وتعرض لتطبيق الكلام على مقتضى الحال وما يجب لكل مقام من المقال"[٢].

**ومن أمثلة إطلاق الأحكام النقدية** أيضًا حكم الشيخ محمد عبد المنعم خفاجي على الجاحظ[٣] بأنه أول من أفرد مؤلفًا عن البيان العربي في كتابه "البيان والتبيين" فكان له أثر بارز في وضع أسس البيان وعناصر البلاغة العربية، حيث جمع مختلف الآراء والمذاهب في عناصره وألوانه، كما حكم الشيخ خفاجي بظهور شخصية الجاحظ فيما جمعه ظهورًا واضحًا، حيث ظهر له جهد خاص مستقل، فاستقل ببحوث جديدة صبغها بشخصيته واستمدها من عقليته وثقافته، كما أنه كان ينقد الآراء التي يجمعها ويعلق عليها، واستطرد الشيخ خفاجي في الاستدلال على ظهور شخصية الجاحظ بنقل أفكاره الخاصة وتعليقاته على ما جمعه من مذاهب، ومن أمثلة ذلك: ذكره إشادة الجاحظ برأي إبراهيم بن محمد في البلاغة، وشرحه لكلام ابن المقفع عن براعة الاستهلال مقررًا رأيه فيه...إلى غير ذلك من أمثلة[٤].

---

(١) مقال بلاغة عبد القاهر–المجلة– ١٠/ ١٤ ص٥٢٤.

(٢) مجلة الأزهر ١/ ١٤ ص٤٥ مقال بلاغة عبد القاهر.

(٣) ينظر: مجلة الأزهر مقال الجاحظ والبيان العربي ١٥/٢ ص٩٥.

(٤) ينظر: مقال الجاحظ والبيان العربي ١٥/٤ ص٢١٣: ٢١٧، وينظر: البيان والتبيين للجاحظ ٤٦/١، ٦٦/١، ١١٧/٨٧،١/١، ٢/ ١٦١.

## المبحث الثاني- من أسس جهود العلماء البلاغية في المقالات التطبيقية.

يعتني الجانب التطبيقي في الدرس البلاغي بفهم وتذوق النصوص، واستخراج قواعدها البلاغية، وبيان أسرارها وملائمتها لسياقها.

ويعد هذا الجانب التطبيقي ذو أهمية ومكانة عظمى؛ لما له من أثر بالغ في تربية الذوق، وتنمية ملكة النقد لدى المتلقي، ثم الوصول إلى التمييز بين طبقات الكلام، وإدراك أسرار إعجاز القرآن الكريم وتفوقه على سائر النصوص والكلام، يقول د/ بسيوني فيود: " ولو وقف الدارس عند حد القاعدة والضوابط البلاغية، ولم يتجاوزها إلى النصوص الرفيعة، ليتعرف من خلال هذه النصوص على مسائل البلاغة، لجف ذوقه، وتبلدت أحاسيسه، وانحطت مشاعره"(١).

وترتكز الجهود التطبيقية بوجه عام على أساس رئيس، هو التحليل البلاغي، ثم تأتي أسس أخرى فرعية تسانده وتعاضده، وهذا نابع من تكثيف العالم جهده حول دراسته، ومن أمثلة هذه الأسس: أساس العرض، والاستدراك، والتنظير والقياس.

### أساس التحليل

التحليل في اللغة مأخوذ من حل الشيء، أي: فكه، فمما جاء في لسان العرب: حَلَّ العُقْدة يَحُلُّها حَلًّا: فتَحَها ونَقَضَها فانْحَلَّتْ(٢).

والتحليل في الاصطلاح هو: تجزئة العمل الفني إلى عناصره المكونة له(٣)، وأساس التحليل له أهمية عظمى؛ فهو يعين على فهم النصوص والاهتداء إلى مواطن الجمال فيها، فليس لوجود البلاغة "مبرر إلا أن تكون أداة تقليب لهذا النص، وأداة تفتيش، وتحليل، وحفر في اللغة؛ لاستخراج الدفائن"(٤).

---

(١) بلاغة تطبيقية دراسة لمسائل البلاغة من خلال النصوص- د/ بسيوني فيود- ص٣- مطبعة الحسين الإسلامية- الطبعة الأولى ١٤١٣ه=١٩٩١م.

(٢) لسان العرب مادة "ح ل ل".

(٣) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب د/ مجدي وهبة، كامل المهندس- ص ٨٩، ٩٠.

(٤) قراءة في الأدب القديم-د محمد محمد أبو موسى- ص١٦- مكتبة وهبة- الطبعة الثانية ١٤١٩ه=١٩٩٨م.

وأساس التحليل يقوم على استنباط أسرار النص ودقائقه، من خلال النظرة الشمولية لسياق النص ومقامه، وترتيب معانيه، وعناصره- حروف وألفاظ وأساليب وتراكيب وإيقاع-، ولحال المتكلم والمخاطب أو أحدهما، وبيئة المتكلم أو المخاطب، وللعلاقات التي بين الجميع؛ وذلك للوصول إلى بيان مطابقة النص لمقتضى الحال.

ومما تجدر الإشارة إليه أن تحليل النصوص بمنهجه التكاملي الناظر إلى النص بنظرة الشمول والوحدة العضوية موجود في تراثنا القديم، يقول الدكتور "طه جابر العلواني": "وإذا كان عبد القاهر لم ينص على مفهوم "الوحدة البنائية"، فإن جهوده في بناء "نظرية النظم" قد شقت الطريق إليها"(١)، وقد أشار الدكتور محمد أبو موسى إلى أن شمولية نظرية النظم تعد منهجًا عربيًا للتحليل(٢).

حيث نظر علماء البلاغة للنص بنظرة شمولية، فقد تنبهت البلاغة العربية إلى أن الأسلوب متعدد الجوانب، وهو يخضع في تشكله لمجموعة من العوامل، من أبرزها: المؤلف، والموقف، والنص، والمتلقي، فعملية التخاطب في الكلام قائمة على المتكلم، والمخاطب، والسياق، والنص(٣)، يقول حازم القرطاجني في حديثه عن الجهات التي يعتني بها الشاعر لتكون سببًا في اختلاف أقاويله الشعرية: " وتلك الجهات هي ما يرجع إلى القول نفسه، أو ما يرجع إلى القائل، أو ما يرجع إلى المقول فيه، أو ما يرجع إلى المقول له"(٤).

---

(١) الوحدة البنائية للقرآن المجيد للدكتور طه جابر العلواني ص٤٤-دار الشروق ٢٠٠٥م.

(٢) ينظر: مراجعات في أصول الدرس البلاغي، د/ محمد محمد أبو موسى ص٨- مكتبة وهبة- ٢٠٠٨م

(٣) ينظر: أثر المتلقي في التشكيل الأسلوبي في البلاغة العربية- د/ وليد إبراهيم القصاب- ص٦٤٤-ندوة الدراسات البلاغية- الواقع والمأمول ١٤٣٢ه، وينظر: رعاية حال المخاطب في أحاديث الصحيحين دراسة بلاغية- رسالة دكتوراه مقدمة من الباحث يوسف بن عبد الل بن محمد العليوي-ص ١٣- جامعة الإمام محمد بن سعود-١٤٢٨-١٤٢٩ه.

(٤) منهاج البلغاء ص٣٤٦- تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة-تونس ١٩٦٦م.

ففي حديثهم عن علاقة النص بالمخاطب، يقول ابن رشيق عن ما يحتاجه الشاعر: " ولكن غايته معرفة أغراض المخاطب كائناً من كان؛ ليدخل إليه من بابه، ويداخله في ثيابه، فذلك هو سر صناعة الشعر ومغزاه الذي به تفاوت الناس وبه تفاضلوا "(١)، وأما عن تناسب النص للمعنى والغرض فقد أطال فيه الإمام عبد القاهر، وعقد فصلًا تطبيقيًا عن مزايا النظم بحسب المعاني والأغراض(٢).

وبرزت جهود العلماء التطبيقية جلية بمنهجها التكاملي في مثل تحليلات الإمام عبد القاهر الجرجاني(٣)، والعلوي(٤)، وابن الزبير الغرناطي(٥)، والزركشي(٦).

**وعلى خطى القدماء سار المحدثون في تحليلاتهم وجهودهم التطبيقية، فتنوعت عندهم مظاهر وصور التحليل حسب الركيزة التي يرتكز عليها،** ويمكن النظر إلى هذه المرتكزات من خلال عناصر البنية التركيبية للنص (حروف-ألفاظ-تراكيب وأساليب) مع بيان تناسب كل عنصر مع عناصر النص الخارجية من سياق ومتكلم ومخاطب وبيئة، فيكون هناك ثلاثة أوجه رئيسة للتحليل، وهي:

**أولًا-** تحليل يرتكز على بيان مناسبة الحروف للسياق، ولحال المتكلم والمخاطب، والبيئة.

**ثانيًا-** تحليل يرتكز على بيان المناسبة بين الألفاظ (المفردات) وبين السياق، وحال المتكلم والمخاطب، والبيئة.

---

(١) العمدة لابن رشيق القيرواني ١/ ١٩٩.

(٢) ينظر: دلائل الإعجاز ص٨٧.

(٣) ينظر: دلائل الإعجاز ص٤٥، ٤٦، ٤٧، ٨٥، ٨٦، ١١٣، ١٥٥، ٣٢٧،... .

(٤) ينظر: الطراز ٢/ ١٦، ١٧، ٢/ ٢٧، ٢/ ٤٤، ٢/١٥٥، ٣/ ٧٦، ٣/ ١٩٩، ... .

(٥) ينظر: ملاك التأويل لابن الزبير الغرناطي ١/ ٦١، ١/ ٢١٢، ١/ ١٥٢، ١/ ١٧٢، ٢/ ٤٤١، ٢/ ٣٤٨،.... وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي-الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

(٦) ينظر: البرهان في علوم القرآن ١/ ٢٥، ١/ ٨٤، ٢/ ٢٠٠، ٤/ ٦٢، ٣/٥٩،... .

**ثالثًا**- تحليل يرتكز على بيان المناسبة بين التراكيب (الأساليب) وبين السياق، وحال المتكلم والمخاطب، والبيئة.

**أولًا- تحليل مرتكز على بيان العلاقة والملائمة بين الحروف وبين باقي مكونات النص**

من خصائص اللغة العربية اعتناؤها بالحرف، الذي هو البنية الأولى للكلمة، ومن مظاهر هذه العناية: الاعتداد به في فصاحة الكلمة، فمن شروط فصاحة الكلمة: خلوها من تنافر الحروف الذي يؤدي إلى الثقل وعثر النطق بها(١)، أي لابد من المناسبة بين الحروف، وعرف الإمام الباقلاني التلاؤم بقوله: "تعديل الحروف في التأليف. وهو نقيض "التنافر""(٢).

كذلك من العناية به الحديث عن زيادته وحذفه، وعلاقتهما بالسياق والمعنى، فالزيادة تكون لزيادة توكيد المعنى، والحذف يكون حسب السياق، وكما ذكر ابن جني أن عذر حذف الحروف لقوة المعرفة بالموضع(٣).

كما تحدثوا عن تكراره، وتناسبه مع حاله وهذا ما أشار إليه ابن جني في حديثه عن الزعزعة، والقلقلة، والصلصلة، وكسَّر(٤).

كما تحدثوا عن خصائصه الصوتية وجرسه وإيقاعه وعلاقة هذه الخصائص بالمعنى والسياق، يقول ابن خلدون ( ت ٨٠٨هـ): " والحسن في المسموع أن تكون الأصوات متناسبة لا متنافرة. وذلك أن الأصوات لها كيفيات من الهمس والجهر والرخاوة والشدة والقلقلة والضغط وغير ذلك، والتناسب فيها هو الذي يوجب لها الحسن"(٥).

---

(١) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ص١٧-تحقيق د أحمد شتيوي-دار الغد الجديد-الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ=٢٠١٤م.

(٢) إعجاز القرآن للباقلاني ص٢٦٩.

(٣) ينظر: الخصائص لابن جني ٢/ ٢٨٢: ٢٨٦.

(٤) ينظر: الخصائص لابن جني ٢/١٥٤- ١٥٧.

(٥) مقدمة ابن خلدون٢/ ١٣١.

ويُعد الرافعي( ت ١٣٥٦ ه) من العلماء الذين لهم جهود بارزة في الحديث عن التناسب الصوتي، حيث جعل إعجاز القرآن في نظمه، ثم قال: "إعجاز النظم بخصائصه الموسيقية، وتساوُق هذه الحروف على أصول مضبوطة من بلاغة النغم، بالهمس والجهر والقلقلة والصفير والمد والغنة ونحوها، ثم اختلاف ذلك في الآيات بسطًا وإيجازًا، وابتداءً وردًا، وإفرادًا وتكريرًا"(١).

كما تحدثوا عن زيادته في القرآن الكريم وبينوا أنه لا يقع في القرآن زائد إلا لمعنى(٢)، كما تحدثوا عن علاقة حذفه لمراعاة الإيقاع والانسجام الصوتي(٣).

**ومن أجل هذه العناية بالحروف وقفت تحليلات علماء مجلة الأزهر على علاقة الحروف بمكونات النص، ومن صور هذا التحليل ما يلي:**

* **تحليل مرتكز على بيان العلاقة والملائمة بين الحروف والسياق**

وهو تحليل يرتكز على بيان مناسبة حالات الحروف- من ذكر وحذف وتكرار وجرس وصفات- مع السياق والمعنى.

فمن أمثلة الملائمة بين ذكر الحرف والسياق، بيان الشيخ السيد أحمد صقر(٤) السر البلاغي لمجيء حرف العطف "الواو" في قوله تعالى " وَلَوِ ٱفۡتَدَىٰ بِهِۦٓ" الوارد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كُفَّارٞ فَلَن يُقۡبَلَ مِنۡ أَحَدِهِم مِّلۡءُ ٱلۡأَرۡضِ

---

١) ) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي ص ١٥٠ ،١٥١ الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت–الطبعة الثامنة – ١٤٢٥ هـ –٢٠٠٥ م.

(٢) ينظر: سر الفصاحة للعلوي ص ١٥٦، الناشر: دار الكتب العلمية–الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ_١٩٨٢م، وينظر: المثل السائر لابن الأثير ٢/ ٧٦، والبرهان في علوم القرآن للزركشي ٣/٧٢.

(٣) قضية حذف الحرف مراعاة الفواصل قضية مختلف فيها، فمن العلماء من يجيزه، ومنهم من ينكره. ينظر: الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق–لعائشة ببنت الشاطئ –ص٢٧١– الناشر: دار المعارف–الطبعة: الثالثة، وينظر: عروس الأفراح ١/ ٣٧٨.

(٤) ينظر: مقال في بلاغة القرآن ٢/ ١٢(١٣٦٠ه) ص١١٣.

ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ﴾[١]، وعلاقة هذا الحرف بالمعنى والسياق، حيث ذكر الشيخ أنه لعموم النفي لوجوه القبول، فكأن الله سبحانه وتعالى لما قال: " فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا "عمم وجوه القبول بالنفي، ثم فصل سبحانه لزيادة الإيضاح والبيان، ولو لم ترد هذه "الواو" لم يكن النفي عامًا لوجوه القبول، وكان القبول كأنه مخصص بوجوه الفدية دون غيرها من وجوه القربة.

**ومن أمثلة الحذف** الذي يتناسب مع نظم السياق ومعناه ما ذكر الدكتور عبد الله سرحان في حذف "باء" كلمة "أسوأ" الواردة في قوله تعالى: ﴿فَلَنُذِيقَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾[٢] أي: ولنجزينهم بأسوأ، حيث ذكر أن الحذف للمبالغة في المعنى في بيان جزاء الكفار المستهزئين بالقرآن كما يحكي سياق تلك الآية، ومن ثم نجد نظم الآية مبنيًا على الشدة والقوة والتوكيد، مما ناسبه المبالغة في وقوع العذاب المفادة من الحذف[٣].

ومن أمثلة التناسب بين حذف الحرف وبين دلالة الكلمة المحذوف منها، ما ذكره الدكتور عبد الله سرحان عند حديثه عن حذف حرف العلة "الياء" من كلمة "يسر" الواردة في قوله تعالى:﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ﴿٤﴾﴾[٤]، حيث بين الدكتور أن حذف الحرف واختفاءه يتناسب مع الخفاء المفهوم من دلالة الكلمة، فـ "السرى" الذي هو السير ليلًا فيه معنى الخفاء[٥].

---

(١) آل عمران: ٩١.

(٢) فصلت ٢٧.

(٣) ينظر: مقال الإعجاز القرآني في حذف حروب المباني والمعاني- رجب ١٤٤٢ه- ص١١٧٧.

(٤) الفجر:٤.

(٥) ينظر: مقال الإعجاز القرآني في حذف حروب المباني والمعاني صفر ١٤٤١ه ص٨١٨، وينظر: لسان العرب مادة "س ر ى".

ومن أمثلة التناسب بين صفات الحروف وبين السياق والمعنى ما ذكره الدكتور حسن سليم في حديثه عن انفراد فاصلة سورة "طه" الواردة في قوله تعالى: ﴿فَأَتۡبَعَهُمۡ فِرۡعَوۡنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلۡيَمِّ مَا غَشِيَهُمۡ ٧٨﴾(١)، فأشار إلى أن فاصلة "الميم" الساكنة جاءت منفردة عن إيقاع فواصل السورة المبنية على روي "الألف" المفتوحة؛ ليجسد إطباق الشفتين عند النطق بإيقاع "الميم" الساكنة، مشهد البحر الذي أطبق عليهم وأغرقهم جميعًا، فأصبحوا جثة هامدة ساكنة لا حياة فيها ولا حركة(٢).

ومثل قوله عن تناسب صفات حروف فواصل سورة "إبراهيم" بسياق السورة الكلي: "وكان طبعيًا أن تأتي فواصل هذه السور مصبوغة بطابع الشدة والقوة، فغلب صوت "الدال" القوي، على روي هذه السورة؛ ليضاعف–بين الحين والآخر– من هذه الظلال المشحونة برعود الإنذار؛ لذا لم تستشعر إيقاع الفواصل المنفردة في هذه السورة؛ لأنها جاءت على هذا النسق من الشدة والغلظة"(٣).

ومن أمثلته أيضًا ما ورد في تحليل الدكتور عبد الله سرحان في بيان أسرار التعبير بالفرائد القرآنية، حيث اتكأ كثيرًا على هذا الوجه الإعجازي، ومن ذلك في حديثه عن الفريدة "رهوا" الواردة في قوله تعالى:﴿وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ إِنَّهُمۡ جُندٞ مُّغۡرَقُونَ ٢٤﴾(٤)، نراه يقول: "حروف الفريدة فيها هدود ووداعة وسكون تعكس سكون البحر وهدوءه: انظر إلى "الراء" المهموسة الخافتة ثم الهاء التي تحمل من الهمس والرقة ما ليس في غيرها، ثم "الواو" المعتلة وما فيها من وداعة، فالفريدة بحروفها –لمن يُنعِم نظره– قد دلت على المراد دلالة واضحة"(٥).

---

(١) طه: ٧٨.

(٢) ينظر: مقال من أسرار الفاصلة المنفردة في السور المكية–صفر ١٤٣٩ه ص٣٢٥، ٣٢٦.

(٣) مقال من أسرار الفاصلة المنفردة في السور المكية ذو القعدة ١٤٣٩ه ص ٢٠٢١.

(٤) الدخان: ٢٤.

(٥) المجلة مقال أسرار التعبير بالفرائد في قصة موسى عليه السلام ربيع الآخر ١٤٣٨ه.

ومن أمثلة التلاؤم بين الجرس المسبب عن حذف الحرف وبين جرس السياق-أي: الملائمة بين حذف الحرف وبين التخفيف وحفظ توازن جرس وإيقاع النص ومراعاة لجرس فواصله-ما ذكره الدكتور عبد الله سرحان في سر حذف حرف العلة "الياء" في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَسۡرِ ۝٤﴾[١]، حيث أشار إلى أن حذف "الياء" جاء مراعاة لفاصلة "الراء" الساكنة قبلها وبعدها، ومراعاة النسق الجمالي في رؤوس الآيات أحد وسائل الإعجاز، ومن عناصر التأثير في أسلوب القرآن الكريم، ولكن القول بحذف هذه الياء مراعاة للفاصلة لا ينبغي أن يكون سببًا وحيدًا للحذف[٢].

ومن أمثلة تناسب الحروف للسياق أيضًا ما ورد في تحليل الدكتور إبراهيم الهدهد في قول النبي ﷺ: "المؤمن للمؤمن كالبنيان"[٣]، حيث أشار إلى ما تفيده "اللام" في لفظ "للمؤمن" فكأنها لام الملك، فكل مؤمن ملك للمؤمن الآخر، وهذا يتناسب مع التلاحم الذي يريد الحبيب ﷺ أن يتحقق في الأمة، وهذا التلاحم هو المعنى الرئيس لسياق الحديث[٤].

* **تحليل مرتكز على بيان العلاقة بين الحروف وحال الموصوف أو المخاطب**

مثل تحليل الدكتور عبد الله سرحان في بحثه عن الإعجاز القرآني في حذف حروف المباني والمعاني، ففي حديثه عن حذف حرف العلة "الواو" في قوله تعالى:

---

(١) الفجر:٤.

(٢) ينظر: مقال "الإعجاز القرآني في حذف حروب المباني والمعاني صفر ١٤٤١ه-ص ٨١٨.

(٣) صحيح البخاري- كتاب الصلاة- باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره رقم الحديث (٤٦٧) -تحقيق : د. مصطفى ديب البغا- الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت-الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ه – ١٩٨٧م- جامعة دمشق.

(٤) ينظر: مقال من أنوار حديث "المؤمن للمؤمن كالبنيان" ذو القعدة ١٤٤١ه-ص١٧٩٤، ١٧٩٥.

﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾﴾[١]، ذكر أن حذف "الواو" من الفعل "يدعو" فيه إشارة إلى عدم تريث الإنسان الموصوف في هذه الآية، وأنه يستعجل الشر كما يستعجل الخير، فتوافق وتلاءم ما أفاده الحذف من إيجاز وسرعة مع حال الموصوف[٢].

ومثل حديثه عن حذف "نون" الفعل "أكن"، و"تاء" التأنيث المربوطة لكلمة "بغيا" مما ورد في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾﴾[٣]، فأشار إلى أن الحذف يشير إلى الحالة الشديدة التي اعترت السيدة مريم وما انتابها من غم وضيق عظيم[٤].

ومثل حديث الدكتور منصور محمد يوسف عن تناسب تكرار الحروف مع حال صاحبها، في قول النبي □: "يا أم السائب، مالك تُزَفْزِفين"[٥]، فذكر الدكتور أن تكرير الحرف ساعد في تشخيص المعاني وتقريبها، فلفظة "تزفزفين" أظهرت لنا حالة الحمى وما يصاحبها من الهذيان، والرعدة التي تأخذ صاحبها[٦].

ومثل حديث الدكتور حسن سليم عن انفراد فاصلة سورة "إبراهيم"، الواردة في قوله تعالى: ﴿يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ﴾[٧]، فأشار إلى أنه تفردت الفاصلة بطبيعتها الصوتية الضخمة؛ لتحاكي هذا العذاب الشديد الفريد الذي ينتظر هؤلاء المكذبين برسل الله[٨].

---

(١) الإسراء: ١١.

(٢) ينظر: مقال "الإعجاز القرآني في حذف حروب المباني والمعاني ذو الحجة ١٤٤٠هـ- ص٢٢٢٠.

(٣) مريم: ٢٠.

(٤) ينظر: شعبان ١٤٤١هـ- ص ١٣٢١.

(٥) صحيح مسلم- كتاب البر والصلة- باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حديث رقم(٢٥٧٥) .

(٦) ينظر: مقال بلاغة التكرار في الحديث النبوي ذو الحجة ١٤٤٠هـ ص ٢١٥١.

(٧) إبراهيم: ١٧.

(٨) ينظر: مقال من أسرار الفاصلة المنفردة في السور المكية ذو القعدة ١٤٣٩هـ ص ٢٠٢١.

## ثانياً- تحليل يرتكز على بيان المناسبة بين الألفاظ(المفردات) وبين باقي مكونات النص

اعتنى علماء البلاغة قديمًا وحديثًا باللفظ المفرد، ومن مظاهر هذه العناية: حسن الاختيار، أي: التأنق في اختيار الألفاظ، وإيثارها دون غيرها، بحيث تتناسب الألفاظ مع الغرض والسياق، يقول أبو هلال العسكري: " وتخيّر الألفاظ، وإبدال بعضها من بعض يوجب التئام الكلام"(١).

كما يقول حازم القرطاجني، عند حديثه عن حسن التأليف وتلاؤمه: "والتلاؤم يقع في الكلام على أنحاء....ومنها أن تكون كل كلمة قوية الطلب لما يليها من الكلم أليق بها من كل ما يمكن أن يوضع موضعها"(٢).

ويكون هذا الاختيار من حيث مادة الكلمة، أي من حيث اختيار الكلمة المعجمية، حيث إيثار لفظة دون مرادفاتها، يقول الإمام عبد القاهر:" الألفاظَ لا تتفاضَلُ من حيث هي ألفاظٌ مجرَّدة، ولا من حيثُ هي كلمٌ مفردةٌ، وأن الفضيلة وخلافها، في ملائمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها"(٣).

كذلك من حسن الاختيار حسن ملائمة الكلمة لجاراتها، يقول الإمام عبد القاهر: " وهل تَجد أحدًا يقولُ: "هذه اللفظةُ فصيحةٌ"، إلاَّ وهو يعتبرُ مكانَها منَ النظم، وحسنَ مُلائمةِ معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤانستها لأخواتها؟، وهل قالوا: "لفظةٌ متمكّنةٌ، ومقبولةٌ"، وفي خلافهِ: "قلقة، ونابية، ومستكرهة"، إلا وغرضهم أن يعبروا بالتمكن عن حسنِ الاتفاق بينَ هذه وتلك مِن جهةِ معناهُما، وبالقَلَقِ والنُّبوِّ عن سوء التَلاؤم، وأنَّ الأولى لم تَلِقْ بالثانية في مَعناها، وأن السابقَةَ لم تصلُحْ أن تكونَ لِفْقًا للتالية في مؤدَّاها؟"(٤).

---

(١) كتاب الصناعتين ص١٤١.

(٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء ص ٢٢٢.

(٣) دلائل الإعجاز_ ص٤٦.

(٤) دلائل الإعجاز ص٤٤، ٥٤.

**ومن أجل هذه العناية بالمفردات جاءت تحليلات علماء مجلة الأزهر مشتملة على صور عدة لبيان تناسب مفردات النص مع باقي مكوناته، ومن هذه الصور:**

***التحليل المرتكز على بيان العلاقة بين ألفاظ ومفردات النص وبين سياقه وغرضه**

والتناسب بين الألفاظ وبين سياقها من مقومات البلاغة وأسسها، وذكر الجاحظ عنواناً اسمه "تناسب الألفاظ مع الأغراض" وقال فيه: "ولكلّ ضرب من الحديث ضرب من اللفظ، ولكلّ نوع من المعاني نوع من الأسماء..."(١).

والنظر إلى اللفظ يكون من حيث الدلالة المعجمية، فتكون العلاقة قائمة بين دلالته المعجمية وبين سياقه، كذلك تكون الملائمة بين اللفظ وبين السمت الأسلوبي العام للسياق، كذلك تكون العلاقة بين ترتيب ألفاظ النص وبين سياقه.

ومن أمثلة تناسب الدلالة المعجمية للسياق، ما ورد في تحليل الدكتور عبد الله سرحان في بيان أسرار التعبير بالفرائد القرآنية، حيث استلزمت هذه الدراسة بيان الدلالة المعجمية للفظ الفريدة، ثم الوقوف على التناسب والملائمة بين دلالتها وبين سياقها، مما أوثر اصطفائها والتعبير بها، ومن أمثلة ذلك ما ورد في حديثه عن فريدة "بضنين" الواردة في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾﴾(٢)، حيث ذكر الدكتور الفرق بين "ضنين" وما يقاربها في المعنى وهي "بخيل"، وأكد انسجام الفريدة مع مقامها أشد انسجام، ولا يمكن لغيرها مما يقاربها في المعنى أن يؤدي معناها(٣).

**ومن أمثلته أيضًا**، ما جاء في تحليل الدكتور إبراهيم الهدهد في حديثه عن دلالة "كل" على العموم، وتناسبها مع المعنى، ففي قول النبي ﷺ: "كل عمل ابن آدم له إلا الصيام..."(٤)، أشار الدكتور إلى أن أسلوب التشويق العبر به بالعموم

---

(١) الحيوان للجاحظ ١٧/٣- الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت–الطبعة: الثانية، ١٤٢٤ هـ.

(٢) التكوير: ٢٤.

(٣) ينظر: مقال أسرار التعبير بالفرائد في الحديث عن المصطفى ﷺ صفر ١٤٤٠ه –ص٣١٣.

(٤) صحيح البخاري–كتاب الصوم– باب هل يقول إني صائم إذا شتم؟– رقم الحديث(١٨٠٥) .

والإطلاق يؤثر تأثيرًا بالغًا في تثبيت المعنى في النفس، فلفظ "كل" "شديد التشويق، شديد الحاجة إلى البحث، شديد الحاجة إلى الانتظار، ودائمًا نحن إذا شوقنا النفس قبل أن نلقي إليها الخبر، فإن الخبر إذا أتى بعد ذلك تكون النفوس مهيأة تمامًا لتقبله"(١).

**ومن أمثلة بيان تناسب الألفاظ للسمت الرئيس للسياق**، ما ذكره الدكتور الهدهد في حديثه عن تناسب التعبير بلفظ "الطعام" وليس الأكل في قول النبي ﷺ: "أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام..."(٢)، فأشار الدكتور إلى أنه جاء ﷺ باللفظ الأعم، فالطعام يدل على الأكل والشرب، وفي هذا إيجاز يتناسب مع السمت الرئيس لبناء هذا الحديث الشريف على الإيجاز، كما أضاف الدكتور سرًا بلاغيًا آخر للتعبير بهذا اللفظ الأعم، وهو عموم سبب الأجر، فحتى لا يحرم أحد من الأجر، حتى لو سقى أحدًا من الناس شربة ماء(٣).

**ومن أمثلة تناسب ترتيب ألفاظ النص للسياق**، بيان الشيخ أحمد صقر(٤) العلاقة التي بين ترتيب ألفاظ أسلوب المقابلة وبين السياق والمعنى، وذلك في مثل قوله تعالى: فذكر قوله تعالى:﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾﴾(٥)، وذكر أنه لو كان من باب الملاءمة بين الأشباه والنظائر لقيل: "لا تجوع ولا تظمأ، ولا تضحى ولا تعرى"، ولكن لو قيل هذا لفسد المعنى؛ لأن التضحي هو البروز للشمس بغير سترة(٦)، فيكون على هذا معناه العري، وسيصير معنى الكلام "وأنك لا تعرى فيها ولا تعرى"، وهذا فساد بين، ولما كان هذا الفساد في النظم مرجعه ضم الأشباه

---

(١) من أنوار حديث "كل عمل ابن آدم له إلا الصوم..." رمضان ١٤٤١ه ص ١٤٥٦.

(٢) صحيح البخاري-كتاب الإيمان- باب إطعام الطعام من الإسلام (١٢) .

(٣) ينظر: من أنوار حديث "أي الإسلام خير" شوال ١٤٤١ه- ص١٦٤٣.

(٤) ينظر: مقال في بلاغة القرآن٢/ ١٢(١٣٦٠ه) ص١١١.

(٥) طه: ١١٨.

(٦) ينظر: لسان العرب مادة "ض ح ى".

والنظائر، فرقها، وضم سبحانه لنفي الجوع نفي العري لتطمئن النفس لسد الجوع وستر العورة اللذين تدعو إليهما ضرورة الحياة ونحيزة الإنسانية، ولما كان الجوع مقدمًا على العطش كتقديم الأكل على الشراب كان من مقتضى البلاغة أن يتأخر ذكر الظمأ عن الجوع، وأن يتقدم على التضحي لأنه مهم يجب أن يتقدم الوعد بنفيه كما تقدم الوعد بنفي الجوع، وأن يتأخر ذكر العري عن الجوع؛ لأن التضحي من جنس العري، والظمأ من جنس الجوع، فكان هذا هو سر التفريق بين الأجناس.

كما بين الشيخ العلاقة بين لفظ "تضحى" وبين السياق، ففيه فائدة كبيرة، وهي وصف الجنة بأنها لا شمس فيها؛ لأن التضحي عري مخصوص مشروط بالبروز للشمس وقت الضحى، فيكون في هذا انتقال من العري إلى التضحي، أي من الأعم إلى الأخص.

وذكر آية أخرى مبنية أيضًا على التفريق بين الأجناس للتناسب مع المعنى والسياق، وهي قوله تعالى: ﴿مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ﴾[1]، فلو كانت من باب الأشباه والنظائر لقيل: كالأعمى والبصير والأصم والسميع، ليكون في كل جملة طباق لفظي، ولكن اهتدى الشيخ إلى أن هذا الطباق المزدوج يفسد المعنى التي جاءت الآية لتقريره، وهو تشبيه الفريقين بصنفين اثنين، فيكون المشبه به قسمين أحدهما مبتلى والآخر معافى، فيكون في تضاد بين القسمين حتى يصح السؤال عن التسوية بينهما مع تضادهما، ولو قيل : "كالأعمى والبصير" لكانت هذه الجملة فريقين، ثم يعود فيقول: "والأصم والسميع" فيكون في الجملة الأخرى فريقان آخران، فيكون قد فسر الفريقين بأربعة، وهذا فساد واضح.

### * التحليل المرتكز على بيان تناسب الألفاظ لحال المخاطب أوحال صاحبها

ومن أمثلته ما جاء في تحليل الدكتور عبد الله سرحان في بحث "الفرائد القرآنية"، في مثل حديثه عن فريدة "سوط" الواردة في قوله تعالى: ﴿فَصَبَّ عَلَيۡهِمۡ رَبُّكَ

(١) هود: ٢٤.

سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾﴾[١]، فبين الدكتور أن التعبير بهذه الفريدة يشير إلى أن العذاب الذي نزل بتلك الطوائف كان شديدًا موجعًا مؤلمًا، وهذا الألم الموجع مسبب عن حالهم من الإعراض والكفر والاستكبار[٢].

ومن أمثلته أيضًا، ما جاء في تحليل الدكتور عبد الله سرحان في بحث "الفرائد القرآنية"، في مثل حديثه عن فريدة " لتنوء" الواردة في قوله تعالى﴿۞إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ﴾[٣]، حيث أشار الدكتور إلى أن هذه الفريدة تومئ إلى أن قارون كان يملك مالًا –يعد في حينه ووقته كثيرًا– لا يقدر على امتلاكه فرد آخر مطلقًا[٤].

ومثل حديثه عن فريدة "سكت" الواردة في قوله تعالى:﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٥٤﴾﴾[٥]، فأشار إلى أن هذه الفريدة دون غيرها تجسد غضب سيدنا موسى عليه السلام تجسيدًا واضحًا للعيان ثم وصفت استعادة موسى عليه السلام لهدوئه بعد هذا الانفعال[٦].

ومثل حديثه عن فريدة "يتيهون" الواردة في قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۗ﴾[٧]، حيث أشار إلى دلالة "التيه" على الحيرة وعدم الاهتداء يتناسب بالتوافق مع حال بني إسرائيل فقد غم الله عليهم المكان الذي كانوا فيه فلم يقدروا على الخروج منه، وظلوا فيه حيارى تائهين أربعين عامًا، ولم

---

(١) الفجر: ١٣.

(٢) ينظر مقال أسرار التعبير بالفرائد ربيع الآخر ١٤٣٨هـ.

(٣) القصص: ٧٦.

(٤) ينظر: مقال أسرار التعبير بالفرائد القرآنية صفر ١٤٣٨هـ.

(٥) الأعراف: ١٥٤.

(٦) ينظر: رجب ١٤٣٨هـ– ص ١٤٥٠.

(٧) المائدة: ٢٦.

يعهد في تاريخ الأمم والشعوب أن تاه مثل هذا الجمع الغفير في مفازة من المفازات سوى بني إسرائيل(١).

ومثل ما ورد في تحليل الدكتور إبراهيم الهدهد في حديثه عن المفارقة في التركيب بين الفاعل "أحد"، وبين خبر "إن" "امرؤ" في قول النبي ﷺ: "فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل إني امرؤ صائم"(٢)، حيث جاء "أحد" نكرة لأن الذي يتصف بهذه الأوصاف ينبغي أن يكون من نكرات الأمة، أما المروءة فهي صفة إسلامية وخلق إسلامي(٣)، فاللفظ تناسب مع وصف النفس البشرية، واختلف لاختلافها بين الصالح والسيئ.

*** التحليل المرتكز على بيان العلاقة بين دلالة الألفاظ والتراكيب وبين ظروف بيئة المخاطب**

ومن أمثلته، ما جاء في تحليل الدكتور عبد الله سرحان في بحث "الفرائد القرآنية"، في مثل حديثه عن فريدة "فاقع" الواردة في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوۡنُهَاۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ صَفۡرَآءُ فَاقِعٞ لَّوۡنُهَا تَسُرُّ ٱلنَّٰظِرِينَ ٦٩﴾(٤)، حيث أشار إلى أن هذه الفريدة تومئ إلى أن هذا اللون كان من الندرة والتفرد في هذه البيئة بمكان، ومن ثم لم يعثروا عليه كما تذكر الروايات إلا بمشقة(٥).

ومن أمثلته أيضًا ما ورد في تحليل الدكتور الهدهد في قول الرسول ﷺ: "وتقرأ السلام على من عرفت، ومن لم تعرف"(٦)، حيث أشار الدكتور إلى فائدة هذا القيد "على من عرفت ومن لم تعرف"؛ لأن النبي ﷺ أراد أن يكون الأمن شائعًا في

---

(١) ينظر: شعبان ١٤٣٨ه ص ١٦٥٨.

(٢) سبق تخريجه ص كذا من البحث.

(٣) ينظر: من أنوار حديث كل عمل ابن آدم له إلا الصوم رمضان ١٤٤١ه–ص١٤٥٩.

(٤) البقرة: ٦٩.

(٥) ينظر: مقال الفرائد القرآنية شعبان ١٤٣٨ه– ص ١٦٥٧.

(٦) حديث أي الإسلام خير– صحيح البخاري كتاب الإيمان باب إطعام الطعام من الإسلام(١٢).

الأمة، والطمأنينة شائعة في الأمة، وهذا الأساس الذي وضعه ﷺ يتناسب مع الظرف الزماني والمكاني لهذا الحديث الشريف، فهذا الحديث كان أول دخول النبي ﷺ المدينة المنورة؛ لذا وضع أسس بناء المجتمع، وأسس التواصل الاجتماعي؛ وذلك لحاجة المسلمين في هذه البيئة إلى التآلف(١).

وجدير بالذكر أن نشير إلى اللافتة الخلقية المجتمعية التي ذكرها الدكتور الهدهد هنا، حيث ربط بين هذا الخلق الذي حث النبي ﷺ عليه(السلام على من عرفت ومن لم تعرف)، وبين الآفة المجتمعية المنتشرة في زماننا، وهي ما يحدث من قطيعة بين الجيران ممن يسكنون في مبنى واحد، وعندما يخرج كل واحد من بابه لا يلقي أحدهم على صاحبه السلام.

**ثالثاً- تحليل يرتكز على بيان المناسبة بين التراكيب (الأساليب) وبين باقي مكونات النص.**

اعتنت البلاغة العربية اعتناءً كبيرًا بتناسب الأساليب والتراكيب للنصوص، يقول الأصمعي: " وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج فيعلم بذلك أنه أفرغ إفراغًا جيدًا وسبك سبكًا واحدًا"(٢).

ويقول الإمام عبد القاهر: "واعلمْ أنَّ ممَّا هو أَصلٌ في أنَ يدِقَّ النظرُ، ويَغْمُضَ المَسْلكُ، في توخِّي المعاني التي عرفتَ: أنْ تتَّحِدَ أجزاءُ الكلامِ ويَدخلَ بعضُها في بعضٍ، ويشتدَّ ارتباطُ ثانٍ منها بأول، وأن تحتاج في الجملة إلى أن تضَعَها في النفس وضعًا واحدًا"(٣).

---

(١) ينظر: مقال من أنوار حديث "أي الإسلام خير..." شوال ١٤٤١ه-ص١٦٤٣، ١٦٤٤، و ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري-المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد الغيتابى-١/ ١٣٩- الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

(٢) البيان والتبيين ٦٧/١.

(٣) دلائل الإعجاز ٩٣.

**وتنوعت صور علاقة الأساليب والتراكيب بباقي مكونات النص عند علماء مجلة الأزهر، ومن هذه الصور ما يلي:**

* **تحليل مرتكز على بيان العلاقة بين الأسلوب (التركيب) وبين سياقه**

ويكون النظر إلى السياق من حيث دلالته والغرض منه تارة، ومن حيث سمته الأسلوبي الذي يرتكز عليه تارة أخرى، وقد تكون العلاقة بين تركيب النص وترتيبه وسياقه.

**ومن أمثلة تناسب الأسلوب مع دلالة السياق** ما ورد في تحليل الدكتور إبراهيم الهدهد عن أسلوب القسم الوارد في قول النبي ﷺ: "والذي نفس محمد بيده لخُلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك"(١) فأشار الدكتور إلى أنه من أسرار الأقسام النبوية أن النبي ﷺ يقسم بقوله: "والذي نفس محمد بيده" في الأمور العظيمة؛ لتعظيم ما سيذكر بعد ذلك والتأكيد على قيمته(٢)، فأسلوب القسم هذا تناسب مع سياق بيان عظمة الصوم وفضله عند الله.

**ومن أمثلته أيضًا** ما ورد في تحليل الدكتور الهدهد في قول النبي ﷺ: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا"(٣)، حيث يتناسب هذا التشبيه المصور للتلاحم والترابط بين المؤمن وأخيه، مع سياق الحديث الكلي الحاث على الترابط والتماسك والتلاحم بين المؤمنين، وزاد المعنى إيضاحًا وتأكيدًا النص على وجه الشبه "يشد بعضه بعضًا"(٤).

**ومن التحليل الذي يرتكز على بيان العلاقة بين الأسلوب الجزئي وبين السمت الأسلوبي الرئيس للسياق**، ما ورد في تحليل الدكتور إبراهيم الهدهد من مناسبة حذف المفعول الأول في قول النبي ﷺ: "أي الإسلام خير؟ قال أن تطعم

---

(١) سبق تخريجه ص.

(٢) ينظر: من أنوار حديث كل عمل ابن آدم له إلا الصوم- رمضان ١٤٤١هـ-ص ١٤٦٠.

(٣) سبق تخريجه ص.

(٤) ينظر: من أنوار حديث "المؤمن للمؤمن كالبنيان" ذو القعدة ١٤٤٢هـ- ص ١٧٩٥.

الطعام..."[١]، ففي "تطعم الطعام" حذف للذي يقع عليه الطعام؛ لإرادة العموم والإطلاق؛ ليمتد الإحسان بالطعام للمسلم وغيره، بل وللإنسان وغيره، ففي هذا الحذف إيجاز يتناسب مع بناء هذا الحديث الشريف على الإيجاز[٢].

**ومن أمثلة العلاقة بين تركيب النص وبين ترتيبه وسياقه،** اهتداء الدكتور إبراهيم الهدهد إلى أن توَزّعُ قصة النبي الواحد على كثير من الذكر الحكيم يؤكد الإعجاز الترتيبي لآيات وسور هذا الذكر، وأن ترتيبه بتوفيق من الله-عز وجل-، وبين الدكتور الهدهد أن منبع هذا التأكيد هو أن تراكيب هذه القصص تهدي إلى إعجاز في الترتيب، فتأمل التراكيب والفروق بينها هو مَعْبَر لفقه أسرار الترتيب[٣].

وارتكز الدكتور على بيان التناسب الذي يكون بين تراكيب القصة الواحدة وبين ترتيب السور المشتملة على هذه القصص، فقسم المعنى الكلي-"قصة سيدنا آدم عليه السلام"-إلى معاني جزئية- "أحداث القصة من خلق آدم، وأمر الله الملائكة بالسجود له، وإهباط آدم من الجنة، وطرد إبليس..." -واستنبط من خلال فروق تراكيب هذه الأحداث أن العلاقة بين هذه الأحداث "المعنى الجزئي" وبين ترتيب سورها قائم على أساسي التفصيل بعد الإجمال، والترقي.

ومن جهة أخرى ارتكز الدكتور على بيان التوافق بين سمت التراكيب وسمت عرض أحداث القصة (السياقات الجزئية) في الموضع الواحد من القصة، من حيث الإجمال والتفصيل، فالتراكيب المجملة جاءت مع عرض الأحداث بالإجمال، والمفصلة مع التفصيل، كما وقف الدكتور على التناسب والتلاؤم الذي يكون بين التراكيب والمفردات فيما بينها لهذه القصة في كل سورة على حدة.

---

(١) سبق تخريجه ص.

(٢) من أنوار حديث "أي الطعام خير" شوال ١٤٤١هـ- ص١٦٤٣.

(٣) ينظر: المجلة مقال إعجاز الترتيب في قصة آدم عليه السلام- جمادى الآخرة ١٤٤١هـ ص ٩١٩، وشعبان ١٤٤١هـ ص١٢٦٢.

**ومن أمثلته أيضًا** ما ورد في تحليل الدكتور الهدهد في حديث بيعة العقبة الثانية، ففي قول النبي ﷺ: " بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئًا، ولا تسرقوا، ولا تزنوا..."(١) أشار الدكتور إلى بلاغة الترتيب، فبدأ النهي الأول عن الشرك؛ لأن التوحيد هو الأصل، وتنبني عليه بعد ذلك كل الأعمال(٢).

**ومن أمثلته أيضًا** ما ورد في تحليل الدكتور إبراهيم الهدهد في حديث "من كانت الآخرة همه، جمع الله له شمله..."(٣)، حيث بين العلاقات الرابطة للجمل، ثم قال: "هذا وقد بُني الحديث بناء تناسق وترابط وثيق محكم، ينظر أوله إلى آخره، وآخره إلى أوله، وجاء وسطه ليكون معبرًا يؤكد على أوله وآخره"(٤).

* **تحليل مرتكز على بيان العلاقة بين الأسلوب(التركيب) وبين حال المتكلم**

ومن أمثلته ما ورد في تحليل الدكتور إبراهيم الهدهد في حديث النبي ﷺ "المؤمن للمؤمن كالبنيان"(٥)، حيث ذكر الدكتور أن مجيء الحديث على الأسلوب الخبري فيه تفاؤل من النبي ﷺ، ففي هذا الأسلوب بيانًا نبويًا برجاء رسول الله ﷺ في المسلمين، فسيق مساق الشيء الواقع الحاصل الذي يخبر عنه(٦).

**ومن أمثلته أيضًا** ما ورد في تحليل الدكتور منصور محمد أحمد في بيان العلاقة بين أسلوب التكرير وبين حال النبي ﷺ عند تكراره جملة "اللهم اشهد" ثلاث مرات في خطبة حجة الوداع، فالتكرار هنا يطلق عليه تكرار التبرئة لتأكيد البراءة من القصور، ولتقرير نزاهة الساحة من اللوم(٧).

---

(١) صحيح البخاري-كتاب الإيمان- باب علامة الإيمان حب الأنصار (١٨) .

(٢) ينظر: من أنوار حديث بيعة العقبة الثانية- ذو الحجة ١٤٤١ه ص ١٩٤٦.

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (١١٦٩٠) -المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي-دار النشر: مكتبة ابن تيمية-القاهرة-الطبعة: الثانية.

(٤) من أنوار حديث" من كانت الآخرة همه جمع الله له شمله" صفر ١٤٤٢ه ص٢٢٦.

(٥) سبق تخريجه ص.

(٦) ينظر: من أنوار حديث "المؤمن للمؤمن كالبنيان" ذو القعدة ١٤٤١ه- ص١٧٩٦.

(٧) ينظر: مقال بلاغة التكرار في الحديث النبوي ذو الحجة ١٤٤٠ه ص ٢١٥٢.

**ومن أمثلته أيضًا** ما ورد في تحليل الدكتور منصور محمد في بيان العلاقة بين حذف حرف النداء–الوارد في أسلوب النداء– وبين حال النبي ﷺ من استمالته للمخاطبين، وهذا في مثل قول النبي ﷺ: "وكونوا عباد الله إخوانًا"(١)، فالتقدير كونوا يا عباد الله إخوانًا، فأشار الدكتور إلى أنه لما كان خطاب الرسول ﷺ لاستمالة قلوب المستمعين وتوجيههم إلى الطريق القويم، اقتضى ذلك حذف حرف النداء(٢).

* **تحليل مرتكز على بيان العلاقة بين الأسلوب(التركيب) وحال المخاطب أو السامع**

مثل بيان الشيخ السيد أحمد صقر(٣) العلاقة التي بين أسلوب التشبيه وسياقه وحال المخاطب، في قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ ...﴾(٤)، فبين أن هذا المثل جاء متممًا للصورة البيانية التي رسمها الله لمن أنفق ماله رئاء الناس وهو غير مؤمن مما جاء في الآية السابقة، وذكر الشيخ أنه لما ضرب سبحانه مثل من أنفق ماله رئاء الناس وهو غير مؤمن، ذكر ضده بتمثيل محسوس للذهن، كي يتصور السامع تفاوتًا بين الضدين، فيختار لنفسه أنسب الأمريين وأطيب المنزلتين.

**ومثل ما ورد في تحليل** الدكتور إبراهيم الهدهد في حديثه عن أسلوب النهي الوارد في قول النبي ﷺ: "فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث يومئذ ولا يسخب"(٥)، فربط الدكتور بين أسلوب النهي وبين تقويم وتهذيب نفس وسلوك المخاطب، حيث أشار الدكتور إلى أن النهي دائمًا يحتاج إلى أن يكف الإنسان وأن يرد نفسه إلى صوابها وأن يحاصرها، وأن يستعين بعد الله في هذا الحصار بالصوم فلا يرفث ولا يسخب(٦).

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب، باب ما ينهى عن التحاسد والتدابر (٥٧١٨) .
(٢) ينظر: مقال بلاغة الإيجاز في الحديث النبوي الشريف– ربيع الآخر ١٤٤٠ه ص٦١٦.
(٣) ينظر: مقال في بلاغة القرآن٢/ ١٢( صفر١٣٦٠ه) ص١١١.
(٤) البقرة: ٢٦٥.
(٥) سبق تخريجه ص.
(٦) ينظر: مقال من أنوار حديث كل عمل ابن آدم له إلا الصوم– رمضان ١٤٤١ه–ص١٤٥٨.

**ومن أمثلته** أيضًا ما ورد في تحليل الدكتور محروس بريك، في بيان استخدام النبي ﷺ لأسلوب الحوار القائم على استراتيجية السؤال والجواب؛ لإلزام المخاطب بالحجة والإقناع، وبين الدكتور أن الناظر في الحوار النبي القائم على الإنشاء يجد أنه يميل في أغلبه إلى الاستفهام، حيث يبدأ النبي ﷺ بسؤال الخصم المنكر أو الشاك، ويصعد به من حجة إلى أخرى حتى ينتهي به إلى إلزامه بالنتيجة التي توصل بنفسه إليها.

وذلك في مثل الحديث الذي روى قصة الأعرابي الذي جاء إلى النبي ﷺ ليذكر له إنكاره ولادة امرأته له ولدًا أسود، فلم يسلك النبي ﷺ في تلك المحاورة مسلك الإخبار، وإنما أراد أن يقنع الرجل بنسبة ولده الأسود إليه عن طريق الحوار المنطقي القائم على التنظير بنظير ذلك من بيئة البدوي، فجاء الحوار في صيغة إنشائية قائمة على السؤال والجواب(١).

* **تحليل مرتكز على تناسب الأساليب لعادات العرب اللغوية:**

مثل ما ورد في تحليل الدكتور إبراهيم الهدهد في حديثه عن حذف "أن" المصدرية في قول الرسول ﷺ: "أي الإسلام خير؟ قال: تطعم الطعام..."(٢)، فأشار الدكتور إلى أن أصل الجملة: "أن تطعم الطعام" فحذفت "أن" المصدرية؛ جريًا على كلام العرب، وإيجازًا في الكلام، ومبادرة بالجواب الذي ينتظره صحابته- رضوان الله عليهم-(٣).

---

(١) ينظر: مقال نظرات في بلاغة الحوار النبوي ربيع الأول ١٤٣٩ه ص ٤٩٢، صفر ١٤٣٩ه ص ٣٢٠.

(٢) سبق تخريجه ص.

(٣) ينظر: مقال من أنوار حديث "أي الإسلام خير" شوال ١٤٤١ه ص١٦٤٣.

**وهنا ينتهي العرض الموجز لصور ووجوه أساس التحليل عند علماء المجلة، وسبق أن أشرنا إلى ظهور أسس أخرى في جهودهم التطبيقية، ومن هذه الأسس ما يلي:**

## أساس العرض

وفيه عرض لتأصيل القاعدة البلاغية المطروقة في الدرس التطبيقي الخاص بتطبيق قضية بلاغية معينة، وعرض لآراء العلماء فيها، ومن أمثلة ذلك: عرض آراء العلماء في قضية أسرار الترتيب والعلاقات بين جمل النص، ومثل تأصيل قضية الحذف وآراء العلماء فيها، وأسلوب التكرار وصوره، والإيجاز وأقسامه، وهكذا.

**فمن أمثلة ذلك** عرض الدكتور إبراهيم الهدهد آراء العلماء-قديمًا وحديثًا- في أسرار تكرار قصص الأنبياء في سور القرآن، ووجوه ترتيبها(١)، حيث عرض كلام ابن قتيبة(٢)، ورأي الزركشي(٣)، والسيوطي(٤)، وابن الزبير الغرناطي(٥)، و د/ فضل حسن عباس(٦).

**ومن أمثلته أيضًا** عرض الدكتور عبد الله سرحان لتأصيل قضية حذف حروف المباني والمعاني، فذكر تعريف الحذف، وأنواعه، وشروطه، وأسبابه، وأغراضه العامة، كما ذكر المقصود من هذه الحروف والفرق بينها(٧)، مستعينًا في

---

(١) مقال الإعجاز البلاغي في قصة آدم عليه السلام – جمادى الآخرة ١٤٤١ه-ص٩٢٠، ٩٢١.

(٢) ينظر: تأويل مشكل القرآن ص١٨٠- تحقيق السيد أحمد صقر-طبعة الحلبي.

(٣) ينظر: البرهان للزركشي ٣/ ١١- ٢٨.

(٤) ينظر: الإتقان للسيوطي ٥/ ١٦٥٥.

(٥) ينظر: ملاك التأويل ١/ ٤٩١.

(٦) ينظر: القصة القرآنية، مقال للدكتور فضل حسن عباس-منشور على الإنترنت . www.balagh.com

(٧) ينظر: مقال الإعجاز القرآني في حذف حروف المباني والمعاني شوال ١٤٤٠-ص ١٨٣٣، ذو القعدة ١٤٤٠ه ص ٢٠٢٦.

ذلك بكلام العلماء- قديمًا وحديثًا-، فذكر كلام ابن جني[١]، وابن يعيش[٢]، وابن الأثير[٣]، وكلام العلوي[٤]، وبهاء الدين السبكي[٥]، و كلام الدكتور طاهر سليمان حمودة عن أغراض الحذف العامة[٦].

**ومن أمثلته أيضًا** عرض الدكتور حسن عبد الرحمن سليم كلام العلماء-قديمًا وحديثًا- في الفواصل القرآنية، من تعريف الفاصلة، وتنوع الفواصل القرآنية[٧]، فعرض كلام الرماني[٨]، والباقلاني[٩]، والزركشي[١٠]، ورشيد رضا[١١]، و د/ الأمين الخضري[١٢].

**ومن أمثلته أيضًا** عرض الدكتور منصور محمد أحمد يوسف لقضية الإيجاز، فعرض تعريفه، وأقسامه، وأنواع كل قسم، مستعينًا بآراء العلماء في

---

(١) ينظر: الخصائص لابن جني ٢/ ٢٩٦.

(٢) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش ١/ ٣٦٢- قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب-الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان-الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

(٣) ينظر: المثل السائر ٢/ ١٠٦.

(٤) ينظر: الطراز للعلوي ٦١/٢.

(٥) ينظر: عروس الأفراح ١/ ٥٩٨.

(٦) ينظر: ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي د/ طاهر سليمان حمودة ص٨٨: ٩٣، ١٥٦-الناشر الدار الجامعية-الطبعة ١٩٩٨م.

(٧) ينظر: مقال من أسرار الفاصلة المنفردة في السور المكية المحرم ١٤٣٩ه- ص١٣٤، ربيع الأول ١٤٣٩ه-ص٤٨٨.

(٨) النكت في إعجاز القرآن للرماني ص٩٨.

(٩) إعجاز القرآن للباقلاني ص٢٧٠.

(١٠) البرهان في علوم القرآن للزركشي ١/ ٥٣.

(١١) تفسير المنار ١/ ١٦٧-الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب-سنة النشر: ١٩٩٠ م.

(١٢) ينظر: كسر الإيقاع ودلالاته في الفاصلة القرآنية للدكتور الخضري ص١١٣٥.

ذلك[١]، فعرض كلام ابن الأثير[٢]، والعلوي[٣]، كذلك مثل عرض الدكتور منصور قضية التكرار، من تعريف، وأقسام، وبلاغته وبواعثه، مستعيناً في ذلك بكلام العلماء، فعرض كلام ابن جني[٤]، وابن قتيبة[٥]، وأبي هلال العسكري[٦]، والعلوي[٧].

## أساس القياس والتنظير

القياس في اللغة هو: التمثيل، يقال: قاسَ الشَّيْءَ إذا قدَّره عَلَى مِثَالِهِ[٨]، والقياس هو: مقارنة كلمات بكلمات أو صيغ بصيغ أو استعمال باستعمال[٩].

والنظير، هو الشبيه والمثيل، فنَظِيرُ الشَّيْءِ مِثْلُه[١٠]، والتنظير هنا هو: تقارب بين كلام وكلام مشتركان في المعنى أو التأليف.

وفيه قياس المثال والشاهد على نظيره في المعنى، مع اختلاف طرائق الكلام(قرآن كريم، سنة نبوية، شعر، نثر)، وهذا يدل على كثرة المخزون الثقافي لدى العالم.

ومن أمثلته تنظير الدكتور الهدهد لبعض النماذج التي يحللها من كلام النبي ﷺ بمثيلها في المعنى من كلام الله-عز وجل- في القرآن الكريم، ومن كلام العرب، ومن أمثلة ذلك عند حديثه عن قول الرسول ﷺ: "ألا تشركوا بالله شيئًا" في

---

(١) ينظر: مقال بلاغة الإيجاز في الحديث النبوي الشريف- ربيع الآخر ١٤٤١ه ص٦١٣، وما بعدها.

(٢) ينظر: المثل السائر ٢/ ٢٦٤.

(٣) ينظر: الطراز للعلوي ٢، ٦٥.

(٤) ينظر: الخصائص لابن جني ٣/ ١٠١-١٠٣.

(٥) ينظر: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص١٥٢.

(٦) ينظر: كتاب الصناعتين للعسكري ص١٩٣.

(٧) ينظر: الطراز للعلوي ١٣٣/٢.

(٨) ينظر: لسان العرب مادة "ق ي س".

(٩) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ص٣٠٠.

(١٠) ينظر: لسان العرب مادة "ن ظ ر".

حديث بيعة العقبة[١]، ذكر الدكتور أن التقييد بكلمة "شيئًا" فيه دعوة إلى التوحيد الخالص، كما جاء في الذكر الحكيم في قوله تعالى:﴿أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ﴾[٢]، ثم قال الدكتور: "فالسنة تتناغم مع القرآن الكريم؛ لأنهما من مشكاة واحدة"[٣].

كذلك عند حديثه عن قول النبي ﷺ: "إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبدًا نادى جبريل: إن الله قد أحب فلانًا فأحبه"[٤]، ذكر الدكتور[٥] أن هذا الحديث من نور قول الله عز وجل:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾﴾[٦].

ومن أمثلة ذلك أيضًا عند حديثه عن مشقة الصوم والجوع في حديث "كل عمل ابن آدم له إلا الصوم"، ذكر أن الجوع ملهبة واستدل بوصية الأعرابية لبنتها المقبلة على الزواج[٧]، فمن وصيتها قولها: " وأما الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت منامه وطعامه، فإن حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة"[٨].

**ومن أمثلته أيضًا** تنظير الدكتور عبد الله سرحان عند حديثه عن فريدة "المزمل"[٩] الواردة في قول الله تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُزَّمِّلُ ﴿١﴾﴾[١]، فأشار الدكتور إلى أن هذه الفريدة تتجانس مع قول النبي ﷺ للسيدة خديجة: "زملوني زملوني"[٢].

---

(١) سبق تخريجه ص.

(٢) الزمر: ٣.

(٣) مقال من أنوار حديث بيعة العقبة الثانية ذو الحجة ١٤٤١هـ- ص ١٩٤٦.

(٤) صحيح البخاري كتاب بدء الخلق- باب كلام الرب مع جبريل ونداء الله (٧٠٤٧) .

(٥) ينظر: مقال من أنوار حديث إن الله تبارك وتعالى إذا أحب عبدا نادى جبريل- ربيع الأول ١٤٤٢هـ ص ٤٢٦.

(٦) مريم: ٩٦.

(٧) ينظر: مقال من أنوار حديث كل عمل ابن آدم له إلا الصوم- رمضان ١٤٤١هـ-ص١٤٦٠.

(٨) العقد الفريد لابن عبدربه ٧/ ٩٠- الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت-الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ.

(٩) ينظر: مقال أسرار التعبير بالفرائد في الحديث عن المصطفى ﷺ -المحرم ١٤٤١هـ- ص١٠٥.

## أساس الاستدراك والرجوع

الاستدراك: في اللغة تدور أصلٍ المادة حول لُحوق الشيء بالشيء، ووصوله إليه، كما فيها معنى التَّبَع والتَّتابعُ والاتباع، يقال: دارك فلان الشيء: اتبع بعضهُ على بعض(٣).

وفي الاصطلاح: تعقيب الكلام برفع ما يوهم ثبوته(٤)، وقيل: إتباع القول الأول بقول ثانٍ، يُصلح خطأه، أو يكمل نقصه، أو يُزيل عنه لَبسًا(٥).

ويسمى في علم البلاغة بالرجوع، وهو: العود على الكلام السابق بالنقض لنكتة(٦).

وفي هذا الأساس يستدرك العالم على كلام عالم آخر، لتصحيح خطأ كان، أو إكمال نقصه.

ومن أمثلته استدراك الدكتور حسن عبدالرحمن سليم على إحصائية الدكتور الخضري في حصر الفواصل المنفردة في القرآن الكريم، حيث ذكر الدكتور سليم أن الحسناوي حصر الفواصل المنفردة في (ثلاث وعشرين) فاصلة، ثم استدرك الدكتور الخضري على إحصاء (الحسناوي) بعض الفواصل، ثم استدرك الدكتور

---

(١) المزمل: ١.

(٢) صحيح البخاري-كتاب بدء الوحي- باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ رقم الحديث(٣) .

(٣) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس، ولسان العرب لابن منظور مادة "د ر ك".

(٤) التوقيف على مهمات التعريف للمناوي ص٤٨- الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت- القاهرة-الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.

(٥) استدراكات السلف في التفسير في القرون الثلاثة الأولى دراسة نقدية مقارنة- د/ نايف بن سعيد بن جمعان-ص ١٦ -دار ابن الجوزي- الطبعة الأولى ١٤٣٠ه.

(٦) الإيضاح ص٣٣٠.

سليم عليها ووجد أن كثيرًا من الفواصل المنفردة سقطت من إحصاء الحسناوي، كما سقطت من استدراك الخضري[١].

(١) ينظر: مقال من أسرار الفاصلة المنفردة في السور المكية صفر ١٤٣٩ه ص ٣٢٧، وينظر كتاب: الفاصلة في القرآن للدكتور محمد الحسناوي- ص٢١٠، وما بعدها- دار عمار- الطبعة الثانية-١٤٢١ه-٢٠٠٠م.

## الخاتمة

الحمد لله الذي يستحق كل حمد، والصلاة والسلام على سيد الخلق، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

**وبعد،،،**

فبتوفيق الله ومنه وفضله انتهيت من كتابة هذا البحث الذي طاف في بعض المقالات البلاغية لمجلة الأزهر؛ لاستنباط أسس جهود علمائها الأجلاء، مستخلصة بعض النتائج، والتي منها:

*بروز جهود علماء الأزهر الشريف شامخة واضحة متنوعة الرؤى والأفكار والاتجاهات؛ لتشمل البحث في البلاغة العربية من جميع الجوانب، النظرية والتطبيقية، والبحث في مختلف طرائق الكلام، قرآن كريم، وسنة نبوية، وأشعار العرب، وآراء وأقوال العلماء، وهذا الاختلاف استلزم اختلافًا وتعددًا في أسس الجهود ومعالمها.

*سمو الهدف من نشر مقالات العلماء البلاغية في مجلة الأزهر، حيث تنمية المواهب، ونشر التراث البلاغي في آفاق أرحب ونظرة أعمق وأشمل؛ مما يكسب القارئ المعارف البلاغية، وطبعه على الذوق العربي الأصيل، وتمكينه من الوقوف على بعض أسرار الإعجاز القرآني، وإدراك جماله، وتذوق جمال الحديث الشريف، وصفات الأسلوب العربي الأصيل.

*أكدت الجهود النظرية المتبنية قراءة كتب التراث أن تراثنا البلاغي ثروة عظيمة، يمكن الانطلاق منه للتجديد، بقراءته بفكر جديد لاستنباط مكنوناته المسكوت عنها، التي تثري الدرس البلاغي، فهذا التراث منبع يكشف عن أصول علم البلاغة وفروعه، لا سيما أنه علم دُوِّن جراء البحث في قضية الإعجاز القرآني.

*وقفت الجهود النظرية المتبنية القضايا البلاغية على منبع القضايا وجذورها ومسايرة حركة نموها وتطورها عبر الأزمان، مستعينة بعرض آراء العلماء على اختلاف أفكارها وثقافاتها، فكان لتلك الجهود فضل في ظهور قضايا هذا العلم وأصوله في صورة مستقلة واضحة المعالم.

*دافعت بعض الجهود النظرية على البلاغة العربية الموروثة، وذلك بصد الهجوم الموجه لأصول بلاغتنا وعلمائها، مع الاستدلال على إبطال هذه الفريات والتهم الكاذبة.

*أكدت الجهود التطبيقية على أصالة ومعاصرة البلاغة العربية، وعدم جمودها، فهي متجددة بتجدد أفكار علمائها وتذوقاتهم العذبة وتحليلاتهم الدقيقة، المرتكزة على منهج التحليل التكاملي الناظر لجميع مكونات النص الداخلية–المتمثلة في البنية والعناصر اللغوية– والخارجية–المتمثلة في السياق والمقام والمخاطب والمتكلم والبيئة–، فهذه الدراسات التطبيقية تثري الدرس البلاغي.

*اختلفت وتنوعت جهود العلماء اختلافًا يَنُمُّ على تنوع الأفكار وتعدد الاتجاهات، ومن صور هذا التنوع: اختلاف اتجاه الدرس البلاغي، ففي مقالات الفترة القديمة(١٣٥٤ه–١٣٨٤ه) اتكأت الجهود على عرض وتقرير الأصول والقواعد البلاغية، ومحاولة التجديد فيها، فظهر الحديث عن قضية اللفظ والمعنى، وقضية الصبغ البديعي ومكانته، وقضية الإيجاز والإطناب، وقضية التضمين، وقضية الاستدلال على وجود الكناية والمجاز في القرآن الكريم، وقضية علم البيان بين عبد القاهر والسكاكي، وقضية الدعوة إلى تجديد قواعد البلاغة الموروثة؛ **لذا استلزمت هذه الجهود أسسًا خاصة**، مثل: العرض، والتقرير، والترجيح، والمخالفة والاعتراض، والدمج، وأما في الفترة الحديثة(١٤٣٨ه–١٤٤٢ه) فاتكأت الجهود على البلاغة القرآنية والنبوية خاصة متخذة من قراءة كتب الإعجاز، وتذوق النصوص وتحليلها نهجًا تنهجه ومسلكًا تسلكه؛ وذلك لمحاولة الوقوف على تباين طرائق الكلام وفضل كلام على كلام؛ للتأكيد على قضية إعجاز القرآن الكريم الذي

لا يسايره كلام، كذلك للوقوف على جمال البلاغة النبوية الشريفة؛ **لذا استلزمت هذه الجهود أسسًا خاصة**، مثل: التفصيل، والتوضيح، والاستنباط، والتحليل بمنهجه التكاملي، والقياس.

*ومن صور الاختلاف والتنوع أيضًا الذي يدل على اختلاف الأفكار وتعدد الرؤى والثقافات: اختلاف الآراء والمناهج حول طرق تجديد البلاغة العربية، فمن العلماء من يستمد روافد تجديده من منهل التراث باستنباط مكنوناته الدفينة الخبيئة، وتطوير هذه المكنونات؛ لإثراء الدرس البلاغي، ومن العلماء من يتجه تجديده إلى مخالفة بعض القواعد البلاغية الموروثة، ومنهم من يطعم الموروث القديم بالنظريات البلاغية المعاصرة، وجدير بالذكر أن المرحلة القديمة اتجهت أغلب آرائها في التجديد إلى تغيير القديم الموروث بإبطال بعضه أو بتطعيمه بالنظريات الحديثة، فهي مرحلة دعاة التجديد من أمثال: الدكتور علي العماري، والأستاذ أحمد حسن الزيات، و الدكتور أمين الخولي، والأستاذ أنيس المقدسي، وأما الفترة الحديثة فكان تجديدها منطلقًا من القديم الموروث واستنباط دفائنه وتطويرها.

*ظهر تأثر أصحاب هذه المقالات بالسابقين تأثرًا ظاهرًا في المقالات التطبيقية، حيث سار المحدثون على خطى القدماء من خلال النظرة الشمولية للنظم، أصوات وألفاظ وأساليب وتراكيب، وعلاقة النظم بحال المخاطب و بيئته.

*تدخل جل جهود العلماء تحت باب الإضافة إلى البلاغة العربية والتجديد فيها، فتقريب التراث وتفصيله، واستنباط مكنوناته المسكوت عنها، وجمع آراء العلماء –قديمًا وحديثًا– حول قضية بلاغية ما مما يجعل القضية تستقل وتبرز، ونقد الآراء، والترجيح بينها عند الخلاف، والمخالفة والاعتراض، كل هذا من الإضافات والتجديد.

وفي الختام توصي الباحثة باستكمال المسيرة حول استنباط أسس ومعالم جهود العلماء، فهذه الجهود تختلف باختلاف شخوص العلماء، فلكل عالم منهج وطريق وفكر وثقافة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلاةً وسلامًا على أشرف المرسلين.

# فهرس المصادر والمراجع

## القرآن الكريم

## أولًا- الكتب


* الإتقان للسيوطي- المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم-الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب-الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.
* أثر المتلقي في التشكيل الأسلوبي في البلاغة العربية- د/ وليد إبراهيم القصاب- ندوة الدراسات البلاغية- الواقع والمأمول ١٤٣٢ه.
* أساس البلاغة للزمخشري-تحقيق: محمد باسل عيون السود-الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان-الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
* استدراكات السلف في التفسير في القرون الثلاثة الأولى دراسة نقدية مقارنة- د/ نايف بن سعيد بن جمعان-ص ١٦ -دار ابن الجوزي- الطبعة الأولى ١٤٣٠ه.
* أسرار البلاغة- قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر-الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة، دار المدني بجدة.
* الأطول شرح تلخيص مفتاح العلوم-لعصام الدين الحنفي-حققه وعلق عليه: عبد الحميد هنداوي-الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، وينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي ٢/٢٥٥.
* الإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق-لعائشة ببنت الشاطئ-الناشر: دار المعارف-الطبعة: الثالثة.
* إعجاز القرآن للباقلاني- المحقق: السيد أحمد صقر-الناشر: دار المعارف - مصر-الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م.
* إعجاز القرآن والبلاغة النبوية للرافعي-الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت- الطبعة الثامنة - ١٤٢٥ هـ -٢٠٠٥ م.
* الإيضاح المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي-الناشر: دار الجيل- بيروت- الطبعة: الثالثة.

* الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني–تحقيق د أحمد شتيوي–دار الغد الجديد–الطبعة الأولى ١٤٣٥ه=٢٠١٤م.
* البديع لابن المعتز– الناشر: دار الجيل– الطبعة الأولى ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.
* البرهان في علوم القرآن للزركشي–المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم–الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م–الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.
* بلاغة الخطاب وعلم النص للدكتور صلاح فضل– عالم المعرفة–سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب– الكويت– أغسطس ١٩٩٢م.
* البلاغة العربية– عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة– الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت–الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م.
* بلاغة تطبيقية دراسة لمسائل البلاغة من خلال النصوص– د/ بسيوني فيود– مطبعة الحسين الإسلامية– الطبعة الأولى ١٤١٣ه=١٩٩١م.
* البيان والتبيين–تحقيق وشرح: عبد السلام هارون–دار النشر: مكتبة الخانجي– القاهرة–الطبعة السابعة١٤١٨هـ ، ١٩٨٨م.
* تاريخ النقد الأدبي عند العرب– دكتور إحسان عباس– الطبعة: الرابعة، ١٩٨٣–الناشر: دار الثقافة، بيروت – لبنان.
* تأويل مشكل القرآن –تحقيق السيد أحمد صقر–طبعة الحلبي.
* تحليل النص الأدبي ثلاثة مداخل نقدية–د/ إبراهيم أحمد ملحم– عالم الكتب الحديث–الأردن– الطبعة الأولى ٢٠١٦م.
* التعريفات لعلي بن محمد الشريف الجرجاني– المحقق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر–الناشر: دار الكتب العلمية بيروت–لبنان–الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.
* تفسير الطبري= جامع البيان في تأويل القرآن– المحقق: أحمد محمد شاكر–

الناشر: مؤسسة الرسالة–الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

* التوقيف على مهمات التعريف للمناوي- الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت–القاهرة–الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ–١٩٩٠م.
* جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع لأحمد بن إبراهيم الهاشمي- ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي–الناشر: المكتبة العصرية، بيروت.
* الحيوان للجاحظ- الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت–الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ.
* خصائص النظم في «خصائص العربية» لأبي الفتح عثمان بن جني–المؤلف: حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ–الناشر: دار الطباعة المحمدية القاهرة – مصر–الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
* الخصائص لابن جني- الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب–الطبعة: الرابعة.
* دفاع عن البلاغة لأحمد حسن الزيات- مطبعة الرسالة ١٩٤٥م.
* دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني–المحقق: محمود محمد شاكر أبو فهر- الناشر: مطبعة المدني بالقاهرة - دار المدني بجدة–الطبعة: الثالثة ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
* الرسالة الشافية للإمام عبد القاهر- المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام–الناشر: دار المعارف بمصر–الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م.
* سر الفصاحة للعلوي–الناشر: دار الكتب العلمية–الطبعة: الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ_١٩٨٢م.
* شرح المفصل لابن يعيش–قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب–الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان–الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
* الشعر والشعراء لابن قتيبة–الناشر: دار الحديث، القاهرة–عام النشر: ١٤٢٣هـ.
* صحافة الاتجاه الإسلامي في مصر فيما بين الحربين العالميتين–الدكتور جمال عبد الحي عمر النجار- دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع- الطبعة الأولى ١٤٢١ه=٢٠٠٠م.

* صحيح البخاري–تحقيق : د. مصطفى ديب البغا– الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت–الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ه – ١٩٨٧م– جامعة دمشق.
* الطراز للعلوي– الناشر: المكتبة العنصرية– بيروت–الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.
* عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي–المحقق: الدكتور عبد الحميد هنداوي–الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان– الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٣ م.
* عمدة القاري شرح صحيح البخاري–المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد الغيتابى– الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
* العمدة لابن رشيق القيرواني–المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد–الناشر: دار الجيل–الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م.
* الفاصلة في القرآن للدكتور محمد الحسناوي– دار عمار– الطبعة الثانية– ١٤٢١ه–٢٠٠٠م.
* في الميزان الجديد لمحمد مندور–نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع– يناير ٢٠٠٤م.
* قراءة في الأدب القديم–د محمد محمد أبو موسى– مكتبة وهبة– الطبعة الثانية ١٤١٩ه=١٩٩٨م.
* كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري–المحقق: علي محمد البجاوي ومحمد أبوالفضل إبراهيم–الناشر: المكتبة العنصرية – بيروت–عام النشر: ١٤١٩ هـ.
* الكشاف للزمخشري–الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت–الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ.
* الكليات لأبي البقاء الكفوي–المحقق: عدنان درويش– محمد المصري–الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.
* لسان العرب لابن منظور–الناشر: دار صادر– بيروت–الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

* المثل السائر لابن الأثير- المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة-الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة ــ القاهرة.
* مراجعات في أصول الدرس البلاغي، د/ محمد محمد أبو موسى- مكتبة وهبة- ٢٠٠٨م
* المعجم الكبير للطبراني-المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي-دار النشر: مكتبة ابن تيمية-القاهرة-الطبعة: الثانية.
* معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة د/ سعيد علوش- دار الكتاب اللبناني بيروت- لبنان الطبعة الأولى ١٤٠٥ه= ١٩٨٥م.
* معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب د/ مجدي وهبة، كامل المهندس- مكتبة لبنان-بيروت- الطبعة الثانية ١٩٨٤م.
* مفتاح العلوم للسكاكي- ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور- الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان-الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
* مقدمة ابن خلدون-تحقيق عبد الله محمد الدرويش، دار البلخي- دمشق- حلبوني، الطبعة الأولى ١٤٢٥ه=٢٠٠٤م.
* ملاك التأويل لابن الزبير الغرناطي-وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي-الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
* مناهج التحليل البلاغي عند علماء الإعجاز من الرماني ٣٨٦ه إلى عبد القاهر الجرجاني ٤٧١ه- رسالة دكتوراه مقدمة من الباحث عبد الله عبد الرحمن أحمد- جامعة أم القرى-كلية اللغة العربية-١٤٢٨ه=٢٠٠٨م.
* مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب للدكتور أمين الخولي- دار المعرفة- الطبعة الأولى سبتمبر ١٩٦١م.
* منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجاني-تحقيق محمد الحبيب بن الخوجة-تونس ١٩٦٦م.

* الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري للآمدي- تحقيق/ السيد أحمد صقر- الناشر: دار المعارف- الطبعة الرابعة.
* النكت في إعجاز القرآن للرماني- المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام-الناشر: دار المعارف بمصر-الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م.
* الوحدة البنائية للقرآن المجيد للدكتور طه جابر العلواني-دار الشروق ٢٠٠٥م.

**ثانيا- المجلات والدوريات والرسائل العلمية ومواقع الإنترنت**

* مجلة الأزهر
* مجلة المجمع العلمي العربي-دمشق- العدد ١- تاريخ الإصدار يناير ١٩٥٥م.
* رعاية حال المخاطب في أحاديث الصحيحين دراسة بلاغية- رسالة دكتوراه مقدمة من الباحث يوسف بن عبد الل بن محمد العليوي- جامعة الإمام محمد بن سعود-١٤٢٨-١٤٢٩ه.
* مقال القصة القرآنية، للدكتور فضل حسن عباس-منشور على الإنترنت www.balagh.com .
* مقال تعريف الاستنتاج وأنواعه- موقع المرسال ٨ سبتمبر ٢٠٢٠م.

# فهرس الموضوعات


| م | الموضوع | الصفحة |
|---|---|---|
| ١- | ملخص | ١٦٧ |
| ٢- | Abstract | ١٦٨ |
| ٣- | مقدمة | ١٦٩ |
| ٤- | التمهيد | ١٧٢ |
| ٥- | المبحث الأول- من أسس جهود العلماء البلاغية في المقالات النظرية. | ١٧٩ |
| ٦- | المبحث الثاني- من أسس جهود العلماء البلاغية في المقالات التطبيقية. | ٢٢٦ |
| ٧- | الخاتمة | ٢٥٣ |
| ٨- | فهرس المصادر والمراجع | ٢٥٦ |
| ٩- | فهرس الموضوعات | ٢٦٢ |